الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والادب العربي

مذكـــرة مقدمـــة لنيـــل شهـــادة الماســـتر فـــي اللغـــــة والادب العـــــربي

تخصص نقد حديث ومعاصر

الموضـــــــــــوع

آليات الحجاج في آيات من سورة آل عمران

اعداد الطالب : مقدم جمال

اشراف : الدكتور الزبير أحمد إبراهيم

أ. لطفي عبد الكريم	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
الدكتور الزبير أحمد إبراهيم	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا و مقررا
أ. بن اعمر	أستاذ التعليم العالي	ممتحنا

السنة الجامعية 1444-1445/ 2023-2024

خطة البحث

Contenu

مقدمـــــة .....أ

مدخـــــل: الحجاج ..... **Erreur ! Signet non défini.**

المبحث الأول : مفهوم الحجاج.....6

المطلب الأول : الدلالة المعجمية اللغوية للفظ الحجاج 6

المطلب الثاني : الدلالة الاصطلاحية للفظ الحجاج 7

المطلب الثالث :الحجاج بمفهومه الاصطلاحي في القرآن الكريم.....8

المبحث الثاني : تطور الحجاج ومحطاته.....9

الفصـــــــــــل الأول : الحجاج دراسة نظرية..... **Erreur ! Signet non défini.**

المبحث الأول: خصائص الحِجاج وأنواعه.....17

المطلب الأول: خصائص الحجاج :.....17

المبحث الثاني : النَّص الحجاجي مقوماته وخصائصه 18

المطلب الأول: تعريف النص الحجاجي: 18

المطلب الثاني : مقوِّمات النَّص الحجاجي وبنيته :.....19

مطلب الثالث - خصائص النص الحجاجيّ :.....20

المبحث الثالث : الرَّوابط والعوامل الحِجاجيَّة:.....21

المطلب الأول: الرّوابط الحجاجيّة : 21

المطلب الثاني: العلاقات الحجاجيَّة: 22

المطلب الثالث : السُلَّم الحِجاجي و قوانينه 23

الفصـــــــــل الثـــــــاني: آليات الحجاج في سورة آل عمران..... **Erreur ! Signet non défini.**

الفصـــــــــل الثـــــــاني آليات الحجاج في سورة آل عمران.....29

المبحث الأول تعريف بالسورة.....29

المطلب الأول : التعريف بالسورة.....29

المطلب الثاني :سبب نزول سورة آل عمران، ومناسبتها لما قبلها 30

المطلب الثالث :فضائل سورة آل عمران 34

المبحث الثاني تقنيات الحجاج 35

المطلب الأول : خصائص الحجاج في الخطاب القرآني.....35

المطلب الثاني : الآليات الحجاجية في القرآن الكريم 37

المبحث الثالث : الآليات البلاغية للحجاج في سورة آل عمران 42

المطلب الأول : المجاز المر سل والكناية 42

– التشبيه : 42

–الاستعارة.....44

المطلب الثاني :الطباق : 47

المبحث الرابع : الأدوات اللغوية 51

المطلب الأول :الملامح الحجاجية في الآيات: 51

2– الملامح الحجاجية في سورة آل عمران : 55

المطلب الثاني :الاستدلال و الإلتفات في سورة آل عمران.....57

–الإلتفات في سورة آل عمران.....58

المطلب الثالث: القياس في سورة آل عمران 61

المطلب الرابع :علاقة الحجاج بالاقتناع في السورة.....**Erreur ! Signet non défini.**

الخاتمة :.....64

قائمة المصادر و المراجع 68

مقدمة

مقدمـــــــــــة

من المؤكد أن البحث والدراسة في القرآن الكريم عمل لا تنضب مادته ،ولا يقل زاده، وجهد لا تضيع مساعيه، كما لا يخيب رجاء من خاض فيه .

فهو أوسع كتاب على الأرض، لأنه يحتوي على أشمل خطاب وأكمله وأوسعه، كونه رسالة للعالمين كافة في كل زمان ومكان ، من أجل ذلك ،كان الخطاب القرآني خطابا عاما وشاملا، لأنه خطاب الله للكون والوجود كله .

وهو أول كتاب علم الناس كيف يفكرون ويستنبطون الأحكام العقلية، حيث دعاهم في آيات كثيرة إلى استخدام عقولهم، للتوصل إلى حقائق الظواهر، باعتبار أن العقل والفكر السليم مبدأ أساس في الإيمان الصحيح . ولهدا تميزت آيات القرآن الكريم بخصائص متعددة منبعها الإعجاز والبيان.

ومن هذه الخصائص، أسلوب الحجاج الذي يهتم بالتفكير والعقل والبرهان والحجة لرد الرأي برأي أقوى منه ،والحجة بأبلغ منها قال الله تعالى ﴿قل فلله الحجة البالغة ﴾ الأنعام 149

وعليه، فإن الحديث عن القرآن الكريم ،حديث عن حجة إعجازية لا يقوى عليها البشر، فالذي يحاج يجب أن يمتلك من الوسائل الإقناعية المختلفة ما يمكنه من إقناع المتلقي والتأثير فيه، فالبدء يكون من أقل الحجج مرتبة إلى أعلاها، حسب ما يتطلبه السياق، مثل قوله تعالى ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ البقرة 258)

ولعل خطاب أهل الكتاب من أهم أنواع الخطابات في القرآن الكريم، بما تضمنه من قيم حجاجية كامنة في بنية الأقوال وتسلسلها. واهتمامنا سيتجه إلى الوقوف على بعض آيات من سورة آل عمران، بغية استثمار مخرجات الدرس الحجاجي وما تحتويه من روابط وعوامل حجاجية .

وعلى هذا الأساس، تناولت في مذكرتي : الموسومة ب" آليات الحجاج في آيات من سورة آل عمران"، فأردت أن تكون إضافة وتثمينا لما سبق من الدراسات حول الحجاج في القرآن الكريم .

إذ حاولت من خلالها أن أجيب عن بعض التساؤلات ،متدبرا ما يزخر به القرآن الكريم من حجج .

فما هي الآليات الحجاجية التي نجدها في سورة آل عمران ؟وكيف تم توظيفها.

ومن الدراسات التي سبقتنا الى هذا البحث، مذكرة لنيل درجة ماجستير للطالب سعيد فاهم الموسومة "معاني ألفاظ الحجاج في القرآن الكريم وسياقاتها المختلفة" السور السبع الطوال أنموذجا دراسة دلالية معجمية .

ولعل المصادر والمراجع التي إستأنست بها في بحثي والأكثر اعتمادا هي :

عبد الله صولة، الحجاج في القرآن.

محمد سالم محمد الأمين الطّلبة، الحِجاج في البلاغة المعاصرة.

وللإلمام بمضامين هدا البحث اخترت المنهجية التالية : مقدمة، و فصلين وخاتمة .

فأما الفصل الأول فعنوانه دراسة نظرية للحجاج وتناولت فيه الدلالة الاصطلاحية واللغوية في القرآن الكريم. أما الفصل الثاني عنوانه الأليات الحجاجية تطرقت فيه الى تقنيات الحجاج و شمل الاليات البلاغية للحجاج والأدوات اللغوية للملامح الحجاجية .

ولقد اخترت المنهج الوصفي التحليلي لهده الدراسة للتمعن في الآيات القرآنية .

ولقد واجهتني صعوبات يمكن حصرها في :

- اعجاز القرآن الكريم .
- ضرورة الالمام بكل علوم وقواعد اللغة من أجل فهم آيات القرآن الكريم.

وختاما أوجه بالشكر الجزيل لأستاذي المشرف الدكتور الزبير أحمد إبراهيم الذي رافقني في دراستي هذه

إشرافا وحرص عليها توجيها وإرشادا .

وما توفيقي الا بالله .

الطالب مقدم جمال تلمسان يوم :

الفصل الأول :
الحجاج دراسة نظرية

توطئة :

إن الوحي الإلهي المتمثل في القرآن الكريم ، هو الأمانة التي حملها الإنسان دون غيره من الكائنات ،وبها فضل عليها واستخلف في الأرض ،وبما أن العقول متفاوتة ومحدودة في الادراك إذ هي مختصة بالعلوم المادية والفكرية من دون الحقائق الغيبية ،فأرسل الله الرسول صلى الله عليه وسلم وأنزل الكتاب ليرشد الناس إلى الحقائق الإيمانية الغيبية.

ومن حكم الله سبحانه وتعالى، أن ضمن الكتاب حججا وبراهين ودلائل ملزمة للإيمان بها، قال الله تعالى ﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما﴾ النساء الآية 165 ،فلا تكليف إلا بعد إرسال الرسل وإقامة الحجة الواضحة اليقينية فنجد في القرآن الكريم –باعتباره آخر كتاب سماوي– أسمى أساليب البلاغة والحجاج.

فقدحاج الشعراء قديما وأهل اللغة بما يتقنون من الفنون اللغوية، و أهل الكتاب بما وجدوه مكتوبا في كتبهم ،و الفلاسفة بحجج جدلية عقلية منطقية ملزمة لهم ،والعرافين والكهنة بأخبارغيبية فاتهم ادراكها ، وما زالت حجج القرآن الكريم تتجدد يوميا حيث إن الاكتشافات العلمية الحديثةزادت آيات القرآن رسوخا في الإعجاز والمحاجة ،فقد خاطب كل طبقة من طبقات البشر في كل عصر من العصور وكأنه موجه لهم خاصة .

ولعل الحروب التي كانت ضد المسلمين الأوائل ،لدليل على عجز الكفار عن المعارضة بالحجج والبراهين ،

وقد علل سعيد النورسي افتراءات المشركين على القرآن، ومحاربتهم للمسلمين بعجزهم عن معارضته بالحجج والبراهين، إذ قال في المكتوبات: "فلو كانت المعارضة ممكنة لما اختار أولئك الكفار طريق الحرب والدمار، ويلقون أنفسهم وأموالهم وأهليهم إلى التهلكة، ويَدَعون طريق المعارضة القصيرة السهلة. فالمعارضة غير ممكنة وليست في طوق البشر. إذ هل يمكن لعاقل فطن –ولا سيما أهل الجزيرة العربية ولا سيما قريش الأذكياء– أن يُعرّض نفسه وماله وأهله للخطر، ويختار طريق الحرب والدمار إن كان باستطاعته سلوك طريق المعارضة ولو بسورة من القرآن من أديب منهم، فينقذ نفسه وماله من التحدي القرآني، إن كان إتيان مثله سهلاً

ميسوراً"[1]

وقد صرح بوجود الحجاج في القرآن الكريم العلماء المتقدمون والمتأخرون، وقد صنف بعضهم مصنفات في ذلك. إذ شدد ابن قيم الجوزية القول على من أنكر الحجاج في القرآن، حيث قال في مفتاح دار السعادة: "يظن جهال المنطقيين وفروخ اليونان أن الشريعة خطاب للجمهور ولا احتجاج فيها، وأن الأنبياء دعوا الجمهور بطريق الخطابة. والحجج للخواص وهم أهل البرهان يعنون أنفسهم ومن سلك طريقتهم، و هذا من جهلهم بالشريعة والقرآن، فإن القرآن مملوء من الحجج والأدلة والبراهين في مسائل التوحيد، وإثبات الصانع والمعاد، وإرسال الرسل، وحدوث العالم، فلا يذكر المتكلمون وغيرهم دليلًا صحيحًا على ذلك إلا وهو في القرآن بأفصح عبارة، وأوضح بيان، وأتم معنى وأبعده عن الإيرادات والأسئلة."[2]

المبحث الأول : مفهوم الحجاج

المطلب الأول : الحجاج لغة واصطلاحا

أ- لغة : الحجاج والمحاججة مصدر للفعل (حاج) ورد في لسان العرب لابن منظور ما يلي :

"" حاججته احاججه محاجا ومحاججة حتى حججته اي : غلبته بالحجج التي أدليت بها . والمحجة الطريق ، وقيل جادة الطريق.

والحجة : البرهان ، قيل الحجة ما دوفع به الخصم وقال الأزهري : الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة ، وهو رجل محاجج أي جدل .

والتحاج: التخاصم ، وجمع الحجة حجاج ،وحاجه محاجة وحجاجا: نازعه الحجة، وحجه يحجه حجا :غلبه على حجته، وفي الحديث :"فحج آدم موسى" أي غلبه بالحجة، واحتج بالشيء أي اتخذه حجة.

قال الأزهري:إنما سميت حجة لأنها تحج أي تقصد، لأن القصد لها واليه.

1- النورسي،بديع الزمان سعيد،المكتوبات،سوزلر للنشر مصر،2011،ط 6،ص 35.

2- ابن جوزية ، مفتاح دار السعادة، دار علم الفوائد، مجلد 1 ص 409 بدون سنة الطبع .

وفي حديث الدجال:"إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه" أي محاجه ومغالبه بإظهار الحجة عليه،والحجة الدليل والبرهان، ومنه حديث معاوية:فجعلت أحج خصمي أي اغلبه بالحجة "[1].

وعلى هذا يكون الحجاج قائما على : التخاصم والتنازع والتغالب واستعمال الوسيلة المتمثلة في الدليل والبرهان . أو هو النزاع والخصام بالأدلة والبراهين والحجج ، فالمحاجج يشترك مع الطرف الآخر في نشاط ذي طبيعة فكرية تواصلية فيعمد فيه إلى استعمال الدليل والبرهان والغاية معينة أو مقصودة لذاتها أثناء الحجاج ، فيكون مرادفا للجدل وحسب ابن منظور أيضا :" مقابلة الحجة بالحجة" [2] .

يقتضي الأمر لتحقيق الحجاج وجود طرفين بينهما جدال. فلهذا جعل ابن منظور الحجاج مرادفا للجدل صراحة بقوله :"هو رجل محاجج أي جدل "[3]. والتزم في المعنى ذاته "صاحب القاموس المحيط " بقوله :"والمحاجج الجدل "[4] .

وفي الحجة قال ابن منظور :"سميت الحجة حجة لأنها تحج أي تقصد"[5] .وقال ابن فارس :" وممكن أن تكون الحجة مشتقة من هذا لأنها تقصد أو بها يقصد الحق المطلوب "[6]

ب– اصطلاحا.

إن مفهوم الحجاج يصعب حصره والإحاطة به ، فهو يتميز بكثرة الحقول المعرفية التي تناولته " إذ نجده متواترا في الأدبيات الفلسفية والمنطقية والبلاغية التقليدية وفي الدراسات القانونية والمقاربات اللسانية

---

[1]- ابن منظور .لسان العرب.تحقيق:عبد الله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشادلي.

2– المصدر السابق .مادة (ج د ل).

3– المصدر نفسه .مادة (ح ج ج).

4– مجد الدين محمد يعقوب الفيروز ابادي .القاموس المحيط .مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة .اشراف محمد نعيم العرسوقي .مؤسسة الرسالة .ط 8. 1426 هـ/2005.مادة (ح ج ج).

5– ابن منظور .لسان العرب مادة (ح ج ج) ص 779.

6– أبو الحسن احم بن فارس بن زكرياء . مقاييس اللغة .تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون دار الفكر بيروت.399 هـ./1979م. الجزء 2 ص 30.

والنفسانية والخطابية المعاصرة" [1]

وجاء في المعجم الفلسفي أن :" الحجاج يقوم على جمع الحجج لإثبات رأي أو إبطاله والمحاجة طريقة تقديم الحجج والإفادة منها "[2].

إذا فالحجاج يعد استراتيجية لغوية ، تكتسب بعدها من الأحوال المصاحبة للخطاب على اعتبار أن اللغة "نشاط كلامي يتحقق في الواقع وفق معطيات معينة من السياق"[3]

فالمتكلم أثناء العملية التخاطبية ينقل تصوراته ومدركاته الموجودة في واقعه إلى، المستمع قاصدا بذلك التبليغ أو الإخبار أو التأثير في هذا المستمع ، وبالتالي يعمد المتكلم إلى إقناع الطرف الآخر أو التغيير في بعض معارفه وأفكاره، وبخاص لما يظهر فيها من اختلاف بينهما فيستعمل خطابا حجاجيا لتلك الغاية"فالحجاج لا ينحصر في استعمالات خطابية ظرفية ، وإنما هو بعد ملازم لكل خطاب على وجه الإطلاق "[4].

وعلى هذا الأساس فان الحجاج " جنس خاص من الخطاب ، يبنى على قضية أو فرضية خلافية يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات عبر سلسة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا قاصدا إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه اتجاه تلك القضية"[5]

المطلب الثاني :الحجاج بمفهومه الاصطلاحي في القرآن الكريم

في القران الكريم دل الحجاج بمفهومه الاصطلاحي على الحوار والخطاب الذي يراد به إبانة الحقائق الإيمانية ،وإبلاغها بالأساليب الإقناعية التي ترشد إلى الهداية باستمالة قلب المخاطب إلى الحق[6] .

1- محمد طروس النظرية الحجاجية من خلال ادراسات البلاغية والمنطقية واللسانية دار الناشر للثقافة مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ط1 2005.ص 6.

2- ابراهيم مدكور ،المعجم الفلسفي مجمع اللغة العربية الهيءة العامة لشؤون المطابع الاميرية القاهرة 1403هـ/1983م.ص 67.

3- عمر بلخير تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية منشورات الاختلاف الجزائر ط1 .2003، ص 120.

4- الحبيب اعراب الحجاج والاستدلال الحجاجي ، المجلد 30 ، ع 1 ،بدون سنة ، ص 100.

5- محمد العبد النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع مجلة فصول ، 502 ، 1999، ص 44.

ولبيان وتوضيح مفهوم الحجاج في القرآن الكريم كان لابد علينا من شرح ثلاث دلالات هي :

1– دلالة الجذر(ح.ج.ج) في القرآن الكريم

نجد جذر(حَ.جَ.جَ) ومشتقاته في القرآن الكريم في ثلاثة وثلاثين موضعًا في سياقات كثيرة، وبصيغ مختلفة، ولم تخرج عن مدلولاته اللغوية التي هي المخاصمة والمنازعة بقصد الظفر وإن مصدر الجذر هو (الحجاج) و(المحاجة)، إلا أن الصيغ الواردة في القرآن الكريم جاءت بمدلول (المحاجة)، وهي على وزن (مفاعلة) أي: فيها معنى التفاعل، فهي تدل على المنازعة والمخاصمة.

2- دلالة (المحاجة) في القرآن الكريم :يوجد فرق بين الدلالة القرآنية (المحاجة) والدلالة الاصطلاحية (الحجاج)، فبتتبع المظان القرآنية التي وردت فيها مشتقات جذر(ح.ج.ج) الدالة على (المحاجة) ظهر أنها تدل على معاني مذمومة كالمراوغة والتكبر، والتعنت، فيقصد بـ(المحاجة) في القرآن الكريم المخالفة الناشئة عن الجدال والخصومة بالباطل بهدف العناد، إذ يتجلى ذلك بوضوح في إسنادها إلى الكفار في أغلب الآيات ، نذكر منها قوله سبحانه ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ البقرة 258، فالذي حَاجّ إبراهيم كان كافرًا بدلالة السياق إذ اختتمت الآية ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ وقوله : ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾ آل عمران 20، والآية) ﴿وَحاجَّهُ قَوْمُهُ قالَ أَتُحاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدانِ﴾ الأنعام 80، وهذه الآيات كلها واضحة الدلالة على إسناد المحاجة إلى الكفار.

3- دلالة (الحجاج) في القرآن الكريم :يدل الحجاج بمفهومه الاصطلاحي في القرآن الكريم على الحوار والخطاب الذي يراد به إبانة الحقائق الإيمانية، وإبلاغها بالأساليب الإقناعية التي ترشد إلى الهداية باستمالة قلب المخاطب إلى الحق. وبرهنتها بالحجج العقلية، والأدلة الكونية المشاهدة، وإزالة الشكوك عنها. وثمة ألفاظ وردت في القرآن الكريم بصيغ مختلفة لها علاقة بمفهوم الحجاج، وهي: الجدل (المجادلة)، والخصام (المخاصمة)، والنزاع (المنازعة)، والحوار (المحاورة)، والمراء (المماراة)

المطلب الثالث : تطور الحجاج .

عرف مفهوم الحِجاج تبايُنًا من حيث الدلالة بين القديم والحديث، وشهد تطوّرات مختلفة منذ أرسطو إلى اليوم، وسألخص أهم محطاته المفاهيمية فيما يلي:

أ– عند أرسطو: (384 ق.م - 322 ق.م) " Aristote "الحجاج عند أرسطو قاسم مشترك بين الخطابة والجدل، فالخطابة فنّ الإقناع عن طريق الخطاب، يكون الاهتمام فيها بما يجعل الخطاب مقنعًا، أما الجدل فعلم الاستدلال المنطقي، باعتباره يستدلّ بطريقة صارمة، محترمًا بدقَّة قواعد المنطق.

والخطابة والجدل كلاهما يعتمد الحِجاج عند أرسطو، مع اختلاف بين بنية الحجاج في الخطابة وبنيته في الجدل، فهو في الخطابة ''حجاج موجّه إلى جمهور ذي أوضاع خاصَّة، في مقامات خاصَّة، والحِجاج هاهنا ليس لغاية التّأثير النَّظري العقلي، وإنّما يتعدَّاه إلى التأثير العاطفي، وإلى إثارة المشاعر والانفعالات وإرضاء الجُمهور واستمالته، ولو كان ذلك بمغالطته وإيهامه بصحَّة الواقع '' [1]

وأمّا الحجاج في الجدل فهو وسيلة تفاعل، ذات نتيجة استدلاليَّة برهانيَّة قويَّة ولا بُدَّ من منهج متكامل... يعتمد النّطق بصفة كبيرة'' [2]لأجل التّأثير العقلي في المُتلقّي، ومن هنا فالحِجاج عند أرسطو قاسمٌ مُشتركٌ بين الخطابة والجدَل، لتتسم تبعًا لذلك البلاغة بالخداع والمغالطة، وهو ما جعلها محلّ ابتعاد ونفور عند الغربيّين.

ب– في العصر الحديث منذ 1958 م:ظهر حديثًا – بداية من 1958م – تعريف جديد للحِجاج، ذو صبغة فلسفية مخالفة لما عرف به الحجاج عند أرسطو، وذلك من خلال مؤلَّفين اثنين؛ أوّلهما كان لتولمين، وثانيهما من تأليف بيرلمان وتيتكاه، تلاهما بعد ذلك في سنة 1983م كتاب لديكرو وأنسكمبر هو ''الحِجاج في اللغة''، الذي تناول فيه الباحثان الحِجاج ضمن الإطار اللساني،

ثُمَّ ظهر كتاب ''المنطق والكلام والحجاج'' لصاحبه (ماير)، والجدير بالذكر أن أوّل ملمح في دراسات هؤلاء للحجاج هو اعتبارهم الحجاج مستقلًا عن الخطابة والجدل كما كان عليه عند أرسطو، وأنهم ''استطاعوا أن يبرّئوه من تهمة (الدّعاية) و(الاستمالة) و(المغالطة) اللائطة به في أصل نشأته في كنف الخطابة'' [3].ولأنّ تعريفات الحِجاج متباينة لدى هؤلاء الدارسين، فإننا سنكتفي بإيراد مفهوم

1- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص18.

2- محمد سالم محمد الأمين الطّلبة، الحِجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة (لبنان)، 2008، ص45.

3- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص21.

الحجاج عند (بيرلمان) و(تيتكاه)، ثم مفهومه عند (ديكرو)، بشيء من الاختصار، باعتبار أنّهما مفهومان يُمثّلان حقلي الفلسفة واللغة على السّواء[1]

ج- الحِجاج عند لوسي اولبريخت تيتيكا:" Lucie Olbrechts-Tyteca" (1987-1899)

الحِجاج عند هذه الباحثه جملة من التّقنيّات، التي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التّسليم بالموضوعات المعروضة عليها، أو أن تزيد في درجة ذلك التّسليم [2].

وقد جعلت الحِجاج مستقلًا –كما قلنا – عن الخِطابة والجَدَل، رغم اتّصاله بهما، فالحِجاج يأخذ من الجدل الجانب الفكري، الذي هدفه التأثير في المتلقّي، ويأخذ من الخطابة التّوجيه السّلوكي، ثم يفارقهما في أنّه يجمع بين التّأثيرين؛ النّظري الذّهني والسّلوكي العملي، ليستقلّ بذاته، وبغايته الأساسيَّة التي هي الفعل في المتلقّي، على نحو يدفعه إلى العمل، أو يهيّئه للقيام بالعمل. ويتخلّص في الوقت ذاته من صرامة الاستدلال، ومن تلاعب الخطابة بعواطف المتلقّي، ولذلك أتبعا كلمة ''الحجاج'' في عنوان كتابهما بجملة ''الخطابة الجديدة''.[3]

إنّ موضوع نظريَّة الحِجاج عند تيتكاه هو دراسة التّقنيّات الخطابيَّة التي من شأنها التأثير العقلي ودفع المتلقّي للعمل، إلا أن اهتمامها باللغة كان فقط من حيث إنَّها واسطة ووسيلة لمنطق الحِجاج، لأجل تحقيق التّأثير العقلي في المتلقّي.

د- الحِجاج عند ديكرو (Oswald Ducrot 1930 -2024):تختلف نظريّة (ديكرو) في مؤلَّفه ''الحجاج في اللغة'' عن غيرها من النّظريّات القديمة مثلما هي عليه عند أرسطو، كما تختلف أيضا عن نظريَّة بيرلمان وتيتكاه، وعن نظريَّة ماير وتولمين، وغيرها من النَّظريَّات، ذلك بأنّها نظريَّة لسانيَّة تقوم

[1]- لمزيد من التفصيل ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص11 – 40. ومحمد سالم محمد الأمين الطّلبة، الحِجاج في البلاغة المعاصرة، ص104، 133، 139، و: سامية الدّريدي، الحِجاج في الشّعر العربي القديم من الجاهليَّة إلى القرن الثّاني للهجرة؛ بنيته وأساليبه، ط1، عالم الكتب الحديثة، إربد (الأردن)، وجدارا للكتاب العالمي (الأردن)، 2008، ص21.

2- خليفة بوجادي، في اللسانيّات التّداوليَّة مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع (الجزائر)، 2009، ص106.

3- الدّريدي، الحِجاج في الشّعر العربي القديم، ص21.

على اللغة أساسًا، تدرُس الوسائل اللغويَّة وإمكانات اللغة الطّبيعيّة لأجل توجيه الخطاب، وتحقيق الغايات الحِجاجيَّة للمتكلّم، فالأقوال حجج لأقوال أخرى، والقول (ق1) يقتضي التَّسليم بالقول (ق2)؛ فالأوّل حجَّة، والثّاني نتيجة يُريد المتكلّم إقناع المتلقّي بها. ومن ثمَّ الحجاج عند المؤلِّفَين: ''إنجاز لعملين هما: عمل التَّصريح بالحجَّة من ناحية، وعمل الاستنتاج من ناحية أخرى، سواءٌ كانت النّتيجة مصرّحًا بها أو مفهومة من (ق1)''[1]

تقوم نظريَّة ديكرو على اعتبار اللغة حاملة بصفّة ذاتيَّة لوظيفة حِجاجيَّة، فالحِجاج متضمّن في البنى اللفظيَّة، والقول لا ينفصل معناه عن قوَّة حِجاجيَّة كامنة فيه، كما يؤكّد ديكرو على مفهوم آخر مهمّ هو التَّوجيه أو السّمة التّوجيهيَّة للخطاب الحِجاجي، وأنّ القيمة الحِجاجيَّة لقول ما ليست في حصيلة المعلومات التي يقدّمها فحسب، بل إنّ الجملة قد تشتمل أيضًا على عناصر صوتيَّة وبلاغيَّة؛ من تعابير وصِيَغ، فضلًا عن محتواها الإخباري، تعمل كلّها على إعطاء توجيه حِجاج للقول، ومن ثمَّ توجيه المتلقّي في هذا الاتّجاه أو ذلك .ويذهب ديكرو إلى أنّ التّوجيه الحِجاجي للخطاب هو الذي يحدّد القيمة الحِجاجيَّة للقول، أمّا القول في حدّ ذاته فهو منشئ للحجّة، وليس للقيمة الحجاجيَّة.يقوم الحِجاج عند ديكرو على البنى اللغويّة وعلى ترابطها داخل الخطاب، أي على الأقوال نفسها، خلافًا للاستدلال الذي يقوم على ما تحمله تلك البنى اللغوية من وقائع، وما تتضمّنه من قضايا، لا على البنية اللغويّة للأقوال، فالحِجاج إذًا متّصل بالعلاقات بين الأقوال في النُّصُوص والخطابات، في حين أنّ الاستدلال متّصل بالعلاقات بين القضايا التي نحكم عليها إمّا بالصّدق وإمّا بالكذب''[2].

ووسّع ديكرو مفهوم الحجَّة والنّتيجة، مؤكدا أنهما قد تكونان قولًا أو فقرة أو نصًا أو عنصرًا غير لفظيّ، كسلوك معيّن، وأنهما قد تكونان ظاهرتين أو مُضمرتين، بحسب الاعتبارات السّياقيَّة، فقد تلجأ الحجَّة إلى الإضمار لوُجُود معارف مشتركة بين المُستدلّين بها... ونذكر من المضمرات الخاصَّة كلّ ما تعلَّق بتصوّرات المتكلّم، والمستمع، بعضهما في بعض، من حيث معارفهما أو آراؤهما أو مبادؤهما أو قيمهما''[3].

[1] - Ducrot (O) et Anscombre (J.C), L'argumentation dans la langue, Editions Mardaga (Bruxelles), 1983, p08

[2]- محمد سالم محمد الأمين الطّلبة، الحِجاج في البلاغة المعاصرة، ص194.

[3]- طه عبد الرّحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي (بيروت)، 1998، ص256

والأمر نفسه بالنسبة للرّابط الحِجاجي الذي يربط الحجَّة بالنّتيجة، فقد يكون مصرّحًا به، وقد يكون مضمرًا كما هو الحال في النُّصُوص الأدبيَّة والشّعريَّة، التي يُلجأ فيها إلى التعمية والغموض، بقصد دفع القارئ إلى بذل الوسع في استكشاف قصدية المؤلف، ممّا يُضفي على القراءة طابع المُتعة والإثارة.

هـ- عند الجاحظ (**159-255** هـ): تتجلى مظاهر الحجاج عند الجاحظ من خلال تعريفه للبيان: "فالبيان إسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير؛ حتى يُفضى السامع إلى حقيقته، لأنَّ مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع؛ إنما هو: الفهم الإفهام؛ فبأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع." فالجاحظ أعطى للبيان مفهوما إجرائيا تجاوز به الوظيفة الأولى للغة والمتمثلة في الوظيفة التواصلية إلى الاهتمام بالبعد الحجاجي للغة وعليه:

فمفهوم البيان تتنازعه وظيفتان: الأولى إفهامية تتعلق بعناصر المقام وخصائصه.

أما الثانية في حجاجية إقناعية وأساسها الفصاحة وإحكام الحجة ومعرفة أحوال المخاطبين.

ففي الوظيفة الأولى نجد الحديث عن طبيعة البيان وقيمته من خلال تعريفه وربطه بالفهم والإفهام والدفاع عن الخطابة وما يتصل بها، بينما نجد في الوظيفة الثانية الحديث عن المقام الخطابي (أحوال المخاطبين) وأنواع الأدلة على المعاني: (اللغة، الإشارة، الخط، العقد ...)، أما في الوظيفة الثالثة فهناك الدفاع عن البيان العربي وتقاليده من الشعوبيين.

ومن العناصر الحجاجية التي اهتم بها الجاحظ "مقتضيات المقام" وما تُشمله من أحوال الخطيب وكفاءته اللغوية، ففصَّل القول فيما يخص الخطيب من صفات جسدية وملكات ذهنية، ولم يقتصر حديثه على تعداد المميزات الإيجابية التي تمنح خطابه القبول، من حلاوة القول والحذق فيه، بل فطن إلى التنبيه على الخصائص السلبية التي تضعف من موقفه مثل: العيوب النطقية والعيّ، كما لم يغفل عمّا يتعلق بهيئة الخطيب العامة من طول وقصر وحسن ودمامة وما يجب أن يتحلى به من أخلاق وما يعاب في ذلك.

ومن تمظهرات الحجاج عنده تعريفه للبلاغة: استشهد ببعض ما ورد في صحيفة تنتمي إلى الثقافة الهندية، إذ يقول: "أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة ولا الملوك بكلام السوقة .

و– عند ابن خلدون (723–808 هـ):

ألفينا من الناحية التاريخية، الكثير من العلماء المسلمين القدامى يستعملون المناظرة والجدل والحجاج كمترادفات للمعنى نفسه، من بينهم ابن خلدون حيث يعرف الحجاج في مقدمته على أنه مناظرة يستعمل فيها لفظ الجدل حيث يماهي فيه بين هذه الألفاظ: «وأما الجدل، وهو معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم، فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعاً، وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صواباً، ومنه ما يكون خطأً، فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آداباً وأحكاماً، يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول، وكيف يكون حال المستدل والمجيب وحيث يسوغ له أن يكون مستدلاً، وكيف يكون مخصوصاً منقطعاً، ومحل اعتراضه أو معارضته، وأين يجب عليه السّكوت ولخصمه الكلام والاستدلال. ولذلك قيل فيه: إنه معرفة بالقواعد، من الحدود والآداب في الاستدلال، التي يتوصل بها إلى حفظ رأي وهدمه، كان ذلك في الفقه أو غيره».

هذه الزوايا التي نظر ابن خلدون منها إلى الحجاج لَتصب في جوهر الطرح التداولي الحديث.

كما نجد آخرين قد استعملوا مصطلح الجدل بمعنى الحجاج، من بينهم أبو الوليد الباجي الذي سمى كتاباً له ينتمي الى علم أصول الفقه بـ«المنهاج في ترتيب الحجاج» مستخدماً في العنوان لفظة الحجاج.. لكنه في المقدمة ينعته بكونه كتاباً في الجدل، حيث يقول: «ومن هنا وفي هذا الخضم من المسائل الخلافية التشريعية، ظهر فن الجدل الذي يستمد حجيته من القرآن والحديث وأقوال الأئمة أصحاب المذاهب الفقهية والمدارس الكلامية بقطع النظر عن الخلاف بالذات الذي يبرر وجوده بل يفرض الاعتماد عليه. ذلك أن هذا الفن يحرص على أن يمد المجتهد بأحسن المناهج وأحكمها وأدقها وأصوبها».

وقد جعل طه عبد الرحمن العلاقة الحِجَاجية أصلاً في كل خطاب، وكأنه يحدد لنا تعريفاً خاصًّا بالخطاب على أنه لا ينفصل عن الحجاج، وأن عملية الفهم والاستجابة لا تتحقق إلَّا إذا كان هناك اعتراض. فالاعتراض بناء لرأي مخالف للرأي الأول، وتوسيع لدائرة الحوار وتقليب لوجهات النظر، وفيه دعوة لإقامة الحجة من أجل دحض الادعاء. وبذلك تنقاد أطروحة طه عبد الرحمن في أن الخطاب لا يكون كذلك إلَّا إذا كان مشبعاً بالحجج. لذلك كان تحليل الخطاب يرتكز في أسسه على الحمولة الحجاجية التي ترتقي به من نص خام إلى نص يقبل البيان والحجة. وقد عمد إلى تحديد المواطن التي يصح فيها الإتيان بالحجة، و قد حددها بالجدل والمناظرة، وذلك لأجل غايتين هما: إما لبلوغ الحقيقة ودفع الشبيهة، أو لطلب الغلبة والانتصار على الخصم.

إن الدرس الحجاجي تخصَّصَ وارتسم بطريقة استدلالية داخلية من طرف أشكال مختلفة من البنى، وبطريقة استدلالية خارجية من طرف الفعل وتأثير القوى الإنجازية المتصلة به كالإقناع.

المبحث الثاني : خصائص الحِجاج وأنواعه

المطلب الأول: خصائص الحجاج :

يتميز الحجاج بمجموعة من الخصائص وهي:

أ- التشابه مع السياق: أي إنّ الحِجاج قد يؤدّي إلى استنباط حُجج أخرى، أو نتائج جديدة من خلال دراستهِ للسياق النصي، وهكذا تحتوي العبارة الواحدة على حِجةٍ واضحةٍ تُثبت القضية، أو الفكرة المرتبطة بها.

ب- النسبية: أي إنّ الحجة يجب أن تتميّزَ بالقوةِ لتأكيدها، وقبولها ،ترتبط كل حجة بنتيجة معينة، فمثلاً :يُقدم كل شخص حجته حولَ الموضوع نفسه فتُعتمد الحجة الأقوى، وتُهملُ الحجة الأضعف.

ج- القابلية للتبديل: أي إنّ كلّ حجة قابلة للتغيير بما يتناسب مع السياق، والاتفاق، والبراهين، والدلائل المستحدثة، وخصوصاً عندما تأتي حجة جديدة تُبطلُ مفعول الحجة السابقة لتحل محلها.

المطلب الثاني : أنواع الحِجاج

للحِجاج أنواع تمّ اشتقاقها منه،ومنها:[1]

أ- المُحاجة :معنى المحاججة أن يردّ كل شخص على غيره، عند التحدث حول موضوع معين، وقد استخدمت لفظة مُحاجة بشكل واسع في العلوم اللغوية، والشرعية ، والفلسفية؛ إذ إنّها تهتم بإثبات قضية ما أو نفيها ، بالاعتماد على وسائل الإقناع المنطقي، واللفظي، ومن الأمثلة عليها: المحاجة حول مسألة قانونية بالاعتماد على مصادر التشريع المختلفة.

ب- الحِجاج الفلسفي: هو نوعٌ من أنواع الحِجاج، ويُسمّى بفن الإقناع العقلي؛ إذ يعتمد على حجج منطقية ويطلق عليها مُسمّى الاستدلال، كما أنّه يسعى لوصف المنطق الداخلي وتوضيحه

[1]- طه عبد الرّحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، مرجع سابق ، ص 47

الخاص في الخطاب الحجاجي للتأكد من ترابط عناصره معاً، لذلك يسعى الحجاج الفلسفي إلى تطبيق الاعتماد المباشر على منطق العقل في طرح الحجج.

ج- الحِجاج المُغالط: ويُطلق عليه أيضاً مُسمّى (السفسطة) والتي ارتبطت بالعصور اليونانية القديمة، و يعتمد فيه الشخص على مغالطة غيره، حتى لو كان ما يقوله صحيحاً وموثوقاً فيتمسّكُ المغالط برأيهِ، حتى لو لم يكن على حق، ويستخدم مجموعةً من الحُجج، والدلائل على مصداقيته، وصحة قوله.

المبحث الثالث : النَّص الحجاجي مقوماته وخصائصه

المطلب الأول: تعريف النص الحجاجي:

هو أحد أنواع النَّصوص التي تهتمُّ بدراسة الفعالية الحجاجية، وهو عبارة عن وسيلة من وسائل الإقناع والتَّعبير عن الرأي؛ حيث إنَّه يتضمن مجموعة من الحجج والقضايا المثبتة أو النافية التي يؤتى بها إمَّا للتأكيد على صحة رأي أو بطلانه، ويتميَّز النَّص الحجاجي عن غيره من النُّصوص بكثرة الحقول المعرفية التي تشمله، فيشمل الحجاج الفلسفة، واللسانيات، والقانون، ونظرية التَّواصل، والمنطق، كما أنَّه أصبح حديثاً يتناول علم النَّفس، وعلم الاجتماع والكثير من التخصّصات والمجالات الأخرى، ويكون النَّص الحجاجي موجّهاً إمَّا لفردٍ واحدٍ أو لجمهور،وتختلف الأدلّة والحجج المستعملة في النَّص الحجاجي عن تلك المستعملة في علوم الطبيعة والرِّياضيات؛ وذلك لأنَّ الحِجج المستخدمة في النَّص الحجاجي تكون ممزوجةً فيها الرُّؤية الموضوعية بالرؤية الذَّاتية، على عكس علوم الطَّبيعة التي تكون حججها موضوعية فقط وفي غاية الصَّرامة ولا تقبل الرؤية الذَّاتية.[1]

كما يعود تاريخه إلى الفترة اليونانية، ويعود خاصةً إلى الفيلسوف اليونانيّ أرسطو؛ حيث إنَّ الفيلسوف أرسطو تناول ظواهر عديدةً مرتبطةً بالممارسة الحجاجية، وكانت بدرجةٍ عاليةٍ من الدَّقة والشُّمول. و لأنَّ الباحثين كان اهتمامهم في فترة سابقة متوجّهاً نحو دراسة الجوانب البلاغية والأسلوبية، وبذلك

[1]- طه عبد الرّحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، مرجع سابق ، ص 56

أُهملت الحجاجية الاستدلالية إهمالاً واضحاً. ومع أنَّ هذا المبحث لاقى ركوداً كبيراً في بلاد الغرب إلا أنَّه لاقى العكس تماماً في المجال العربي الإسلامي؛ إذ لاقى اهتماماً كبيراً نتيجة انفتاح الثقافة العربيّة الإسلامية على الثقافة اليونانية بدءاً من القرنين الثامن والتَّاسع الميلاديِّين.

المطلب الثاني : مقوِّمات النَّص الحجاجي وبنيته :

أ– مقومات النص الحجاجي: الرَّبط بين الفقرات: ويكون الرَّبط بين الفقرات بحروف العطف وهي: الواو، والفاء، أو، وثمَّ، وحروف التَّوكيد وهي:لام القسم والتَّوكيد، واللام المزحلقة، والضمير المنفصل الزَّائد، وقد، وأما الشرطية، والحروف الزَّائدة للتوكيد، وكان الزَّائدة للتوكيد، وإنَّ، وأنَّ، وعبارات الإثبات وهي: مع العلم أنَّ، ممّا لا شكَّ فيه وغيرها من العبارات. الربط بين الجمل: ويكون بالأسماء الموصولة وهي: الذي، والتي، واللذان، واللتان، واللذين، واللتين، وحروف العطف. استخدام مُعجم الموازنة والمقابلة والمجادلة. لغة النَّص الحجاجي يكتب النَّص الحجاجي بلغةٍ تقريريَّةٍ موضوعيَّةٍ، ويُعبّر عن الأفكار المراد طرحها بوضوحٍ ومباشرةٍ. أما أنماط النَّص الحجاجي للنَّص الحجاجي نمطان اثنان هما: المحاورة الجدلية (المناظرة). المحاورة الخطابية (الخطابة)[1].

النص الحجاجي يعتبرُ الحجاجُ أحدَ الأنماطِ النصيّة في اللغة والذي يُعرَفُ بنظريّة الحجاج، حيثُ تحتوي هذه النظريّة على مجموعة من الحجج التي يتمّ ذكرها من أجل الإقناع والدلالة على بطلان الرأي أو صحّته، ويكون النصّ الحجاجي موجّهاً للجميع، سواء كان شخصاً واحداً أو جماعاتٍ من الأشخاص لإقناعهمْ بالعزوف عن آرائهم وتغييرها في مختلف القضايا السياسيّة والفكريّة، ويكون النصّ الحجاجيّ متطرّقاً لجوانب الرؤية الذاتيّة والموضوعيّة في الوقت نفسه، بحيث يكون بعيداً عن الصرامة الشديدة والمتزمّتة، كتلك المستخدمة في العلوم الرياضيّة والطبيعيّة. يعودُ تاريخ هذه النصوص إلى التاريخ اليونانيّ القديم، تحديداً على يد الفيلسوف اليونانيّ أرسطو الذي درس في مجال الظواهر المتعلّقة بالنصوص الحجاجيّة، فكان من دراساته كتابُ الجدل والخطابة، وكتاب السفسطة والشعر، **ب– بنية النص**

[1]- طه عبد الرّحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، مرجع سابق ، ص 62

الحجاجيّ: تشير الدراسات المتعلّقة بالنصوص الحجاجيّة إلى أنّ هذه النصوص تُكتب بلغةٍ ذات صفات تقريريَّةٍ وموضوعيَّةٍ، من خلال عرض الأفكار المراد التعبير عنها بطريقة واضحة وسلسة مباشرة،إذ يعد أسلوب البرهنة من أهمّ الأساليب المستخدمة في النصوص الحجاجيّة والتي تكونُ متطرّقة إلى الذاتية في بعض القضايا مع توظيف بعض العمليّات العقليّة للانتقال من فكرة لأخرى مثل الاستقراء، حيث تسمح هذه العملية بالانتقال من الفكر التخصيصيّ إلى الفكر التعميميّ بطريقة شموليّة.كما يتمّ أيضاً النمط الجدليّ بحيث يتمّ الانتقالُ من الفكرة إلى نقيضِها، ومن نقيضها إلى نقيض آخر، وممّا قد يتمّ استخدامه أيضاً هو النمط السببيّ الذي يربطُ بين الأسباب والمسبّبات لها و تجدر الإشارة أنّ بعض الدراسات في القرن الحالي قد حاولت أن تستخدمَ النصوصَ الحجاجيّة في مضمونها، ودراستها قبل عام 2009م، لكنّها لم تتمكّن من إتمام هذا الأمر بسبب قلّة الموارد المطروحة في هذا المجال، وقلة الاهتمام الذي لاقته البلاغة العربيّة الأمر الذي أدّى لعدم تجديد الدراسات المتعلّقة بها والركود في مجالها، إلا أنّ هذا الأمر كان مقدّراً له التغيير والزوال بعد دراسات كلٍّ من عبد الله صولة، والعمري، وعليوي، والمبخوت، حيث استطاعت هذه الدراسات أن تفتحَ باباً جديداً في مجال البلاغة والحجاجة، مع بقاء النصوص الحجاجيّة محدودة المصادر والدراسات.

مطلب الثالث - خصائص النص الحجاجيّ :

للنص الحجاجي العديد من الخصائص منها: [1]

- استخدام أدوات الربط المنطقيّ مثل: إذن، هكذا ،لأن، كي. استعمال الاستدلال المنطقيّ.

– مراعاة الربط بين كلّ فقرة والتي تليها، من خلال استعمال أدوات التوكيد، وحروف العطف المتعدّدة، وغيرها.

– مراعاة الربط بين السبب ونتيجته.

1– طه عبد الرّحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، مرجع سابق ، ص 75

- ذكر الأحداث والمواقف كنوعٍ من البراهين.

- استعمال أسلوب الربط بين الجمل، باستخدام الضمائر وأسماء الوصل والعطف.

- استخدام مُعجم الموازنة، والمقابلة، والمجادلة.

- أخذ الاقتباسات من القرآن الكريم والسنة النبويّة.

- الميل للإقناع باستعمال أدوات التوكيد، مثل (إنّ ،أنّ، إنّما).

المبحث الرابع : الرَّوابط والعوامل الحِجاجيَّة:

المطلب الأول: الرّوابط الحجاجيّة :

عند ديكرو هي العناصر اللغويَّة الخاصَّة بالحِجاج، والتي تربط بين الأقوال أو بين الحُجج، أو بين حجَّة ونتيجة، مثل الأدوات التَّالية: لكن، إذن، بل، لأنّ، حتَّى... مثل قولنا: محمد يُحسن إلى النَّاس إذن سيُحبُّه النّاس، فالرَّابط الحِجاجي (إذن) يربط بين الحجَّة: (محمد يُحسن إلى النَّاس)، والنّتيجة: (سيُحبُّه النّاس)، أمّا العوامل الحِجاجيَّة فهي لا تربط -كما هو الحال في الرَّوابط الحِجاجيَّة- بين الحجج، أو بين حجَّة ونتيجة، ولكنّها تقيّد الإمكانات الحِجاجيَّة لقولٍ ما، بواسطة أدوات لغويَّة، كأدوات القصر، مثل: (ما... إلاَّ)، وأدوات أخرى مثل: ربّما، كاد، تقريبًا... مثلما يوضحه المثال التالي:[1]

01 – بلغت حرارة الطّفل (38 °).

02 – ما بلغت حرارة الطّفل إلاَّ (38 °).

فالملفوظ الأوَّل تتعدَّد إمكاناته الحِجاجيَّة، وتتعدَّد النّتائج التي يؤدّي إليها، فقد تكون الحرارة في نظر القائل مرتفعة، مما يعني أن في ملفوظه دعوة إلى الإسراع بالطفل إلى المستشفى، كما يحتمل أن

1- سامية الدّريدي، الحِجاج في الشّعر العربي القديم ، مرجع سابق ، ص 19

يكون الملفوظ فيه دعوة لعدم التسرُّع في نقل الطفل إلى المستشفى، وبالمقابل فإنّ الملفوظ الثّاني (02) تقلَّصَت فيه الإمكانات الحِجاجيَّة، وأصبح يُؤدّي نتيجة واحدة، هي عدم التسرُّع في أخذ الطفل إلى المستشفى، وذلك بسبب دُخول العامل الحِجاجي (ما... إلاَّ). وهذان النَّوعان يحقّقان ما يُسمَّى بالعلاقة الحجاجيَّة، وهي تختلف عن علاقة الاستلزام المنطقي، لأنّ ما يُحقّق هذه العلاقة هي المكوّنات اللغويَّة.

المطلب الثاني: العلاقات الحجاجيَّة:

النصّ الحِجاجي بناء تتّسق عناصرُه وتترابط في داخله الحجج، تحقيقا لقصد صاحبه لأنه علاقاتٌ وتفاعل، فهو حُجج يرصف بعضها إلى جنب بعض بارتباط و انسجام، والعلاقات الحجاجيَّة إنّما هي نتاج الرّوابط الحِجاجيَّة التي ذكرها ديكرو، فالرّوابط الحِجاجيَّة إذن جملة من الأدوات اللغويَّة التي يعتمدها صاحب النصّ في بناء الرّبط بين أجزاء نصّه، ليُنشئ من ثمَّ العلاقات الحِجاجيَّة التي تتعدَّد بتعدُّد الخطابات،وتختلف باختلاف المتكلم والمُتلقّي.

ومن أهمّ العلاقات الحِجاجيَّة نجد : العلاقة السَّببيّة، علاقة التّتابع، علاقة الاقتضاء، وعلاقة الاستنتاج، وعلاقة عدم الاتفاق

أ– العلاقة السَّببيَّة: تقوم العلاقة السببية على أساس ربط علاقة بين حُجَّة ونتيجة، ربطًا يجعل الحُجَّة سببًا للنّتيجة، وفي هذا النوع من العلاقات يحرص الباثّ على أن يجعل "بعض الأحداث أسبابًا لأحداث أخرى، ويسم فعلًا بأنّه نتيجة متوقَّعة لفعلٍ سابق"[1]. وربّما تصير هذه النّتيجة سببا لنتيجة أخرى، ليحدث ما يُسمَّى بالتّتابُع السّببي، الذي يُفضي – ربّما – إلى علاقة سببيَّة في مستوى أعلى، تجعل النصّ وسيلةً والنّتيجة غاية.

ب – علاقة التَّتَابُع: هي علاقة تربط القول بما يتبعه، وتسمح باطّراد الحديث في شكل سلسلة كلاميَّة مترابطة الأجزاء، ممّا يؤهّل هذه العلاقة إلى اكتساب طاقة حِجاجيَّة كبيرة، كما أنَّها علاقة مرنة

[1]– سامية الدّريدي، الحِجاج في الشّعر العربي القديم، مرجع سابق ، ص 33

يُمكنها الظّهور على أكثر من مستوى، فقد تظهر على مستوى الحجج فيما بينها، كأن تقتضي حجَّة ما حجَّة أخرى، أو على مستوى الأفكار، أو الأحداث...

ج– علاقة الاقتضاء: هي علاقة تربط –كغيرها – الحجَّة بالنّتيجة، إلا أنّها علاقة أقوى، إذ تجعل "الحجَّة تقتضي تلك النّتيجة اقتضاءً، والعكس صحيح، بحيث تغدو العلاقة ضربًا من التّلازُم بين الحُجَّة والنّتيجة، وهو ما لا توفّره سائر العلاقات، حتَّى السّببيَّة منها".

د– علاقة الاستنتاج:هي علاقة تربط الحجَّة بالنّتيجة، ربطًا يوحي بأنَّ النّتيجة تنشأ من الحجَّة وتصدُر عنها، وقد يقوم المتكلّم بتقديم الحجج، وتترك للمتلقّي النّتائج بعد توجيهه إليها، أي إنّه يُمكن التّصريح بالنّتيجة أو السُّكوت عنها لتفهم ضمنيًا، وهو ما يُميّز الاستنتاج الطّبيعي أو شبه المنطقي في الخطاب التّداولي، عن الاستنتاج المنطقي القائم على التّصريح بطرفي الاستنتاج.

هـ-علاقة عدم الاتّفاق: تقوم على عدم الاتّفاق بين حجَّة يقدّمها المتكلّم ونتيجة لا تتّفق مع تلك الحُجَّة، مع توجيه للخطاب وللمتلقّي نحو النّتيجة، وبتقبّل النّتيجة ترفض الحُجَّة، ممّا يُبرز الخلفيَّة المنطقيَّة لهذه العلاقة، "وإن كانت أكثر العلاقات تعقيدًا وأخفاها... فإنّها أكثرها إثارة".[1]

مثل قولنا: تقاعس المسلمون عن نصرة فلسطين، وهم أكثر عددًا وأوفرُ مالًا من غيرهم، يبدو التّقاعُس نتيجة، لكنَّني سُقت لها حججًا: الأولى أنّ المسلمين أكثر عددًا، والثّانية أنّهم أوفر مالًا، وهذه الحُجج من المفروض أن تؤهّلهم لنجدة فلسطين ونُصرتها، لكن العلاقة بينهما وبين النّتيجة فيها مفارقة وعدم اتّفاق، لتتأكّد النّتيجة التي هي: التّقاعُس والجُبن.

المطلب الثالث : السُلَّم الحِجاجي و قوانينه

1-3 السُّلَّم الحِجاجي : هو علاقة ترتيبيَّة للحجج، يعمد إليها المتكلّم لتحقيق غاية ما، متوخّيًا في ترتيبه للحجج قوّتها. أو هو: عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال، مزوّدة بعلاقة ترتيبيَّة وموفّية بالشَّرطين التّاليين:

[1]- سامية الدّريدي، الحِجاج في الشّعر العربي القديم، ص327

الشرط الأول : كلّ قول يقع في مرتبةٍ ما من السُلَّم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطَّرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

الشرط الثاني : كلّ قول كان في السلّم دليلا على مدلول مُعيَّن كان ما يعلوه مرتبةً دليلًا أقوى عليه".[1]

ويُمكننا التّرميز لهذا السُلَّم بما يلي: (أ، ب، ج) حجج تخدم النّتيجة (س) بإقامة علاقة ترتيبيَّة بين هذه الحجج المنتمية إلى فئة حِجاجيَّة واحدة، بحيث:

أ – القول (أ) إن كان يؤدّي إلى (س) فالذي يعلوه درجةً أي (ب) و(ج) يؤدّيان إلى النّتيجة (س) أيضًا والعكس غير صحيح.

ب – الحجَّة (ب) دليلٌ أقوى من (أ) بالنّسبة إلى (س)، و(ج) أقوى من (ب) كذلك، ففي الأقوال الآتية: محمد من المحسنين (س).

أ – محمد يُحسن لذويه.

ب – محمد يُحسن للنّاس.

ج – محمد يُحسن لعدوّه.

هذه الحُجج من نفس الفئة الحجاجيَّة، ومن نفس السُلَّم الحجاجي، والنّتيجة المؤدّية إليها واحدة هي: (إحسان محمد)، ولكنّ قوَّة الحُجج تختلف، و(ج) أقواها، لذا يُوضع في أعلى درجات السُلَّم الحِجاجي، ثم تليه (ب) ثمَّ (أ) بهذا الشَّكل:

(س) (إحسان محمد).

[1]- طه عبد الرّحمن، اللسان والميزان، ص277 – 278.

ج إحسانه لعدوّه.

ب إحسانه للنّاس.

أ إحسانه لذويه.

2-3- قوانين السُّلَّم الحِجاجي:

أهمّ قوانين السُّلَّم الحِجاجي ثلاثة:[1]

أ – قانون تبديل السُلَّم: ويُسمّيه البعض (قانون النّفي)، ومُقتضاه: إذا كان قولٌ ما (أ) يؤدّي إلى نتيجةٍ مُعيَّنَةٍ (س) فإنَّ نفيه أي (– أ) سيكون حُجَّة لصالح نقيض النّتيجة (س)، أو نفيها أي (– س).

ويُمكن أن نُمثّل لهذا بالمثالين التَّاليين:

1 – محمد يُحسن إلى النّاس، محمد يُحبُّه النّاس.

2 – محمد لا يُحسنُ إلى النَّاس، محمد لا يُحبُّه النّاس.

فقبُول الحِجاج في المثال الأوّل (01) يُؤدّي إلى قبُول الحجاج في المثال (02).

ب – قانون القلب: يرتبط هذا القانون بالقانون السَّابق، أي بالنَّفي ومُقتضاه، إذا كانت الحجّتان (أ) و(ب) تؤدّيان إلى نفس النّتيجة (س)، وكانت (ب) أقوى من (أ)، فإنَّ نقيض (أ) أقوى من نقيض (ب) في التّدليل على نقيض (س)، أي (– أ) أقوى من (– ب) للتّدليل على (–س)، ومنه فالسُلَّم الحجاجي للأقوال المنفيَّة هو عكس السُلَّم الحجاجي للأقوال الإثباتيَّة.

[1]- سامية الدّريدي، الحِجاج في الشّعر العربي القديم، ص 24

ج- قانون الخفض :

مقتضى هذا القانون أنّه: "إذا صدَق القول في مراتب مُعيَّنة من السُلَّم فإنّ نقيضه يصدُق في المراتب التي تقع تحتها".[1]

ومثال ذلك السُلَّم الحجاجي التّالي:

(س) (مكانة محمد عندي).

ج. أنا أجلّ محمدا.

ب. أنا أحبّ محمدا.

أ. أنا أحترم محمدا.[2]

إذا صدق القول في مراتب مُعيَّنة من السُلَّم، فإنَّ نقيضه يصدُق في المراتب التي تقع تحتها، فهذه الحُجج التي صُغتها تؤكّد كلّ حجَّة منها ما سبقها من حُجج، مرتّبة حسب قُوَّتها لخدمة نتيجة واحدة (س) هي مكانة زيد عندي أو في قلبي. لكنّني إن قُلت: لا أجلُّ زيدًا أي (- ج) لا يستلزم أنّني لا أُحبُّه أو أنني لا أحترمه، أي لا يستلزم (- ب) و(- أ)، لكنَّه يستلزم أنّني لا أجلّه أي يستلزم (-ج) وهكذا.

[1]- طه عبد الرّحمن، اللسان والميزان، ص277.

الفصل الثاني :

آليات الحجاج في سورة آل عمران

الفصـــــــــــل الثـــــــــــاني آليات الحجاج في سورة آل عمران

المبحث الأول : سورة آل عمران

قبل الدراسة التحليلية، لأسباب النزول، في سورة آل عمران، أود أن أعرف بهذه السورة، تعريفاً عاماً، يتناول أسماء هذه السورة وعدد آياتها، وسبب نزولها ومناسبتها لما قبلها، وفضائلها، وموضوعاتها ، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول : التعريف بالسورة

سميت السورة بـ" آل عمران عمران " لورود ذكر قصة تلك الأسرة الفاضلة " آل عمران " والد مريم أم عيسى ، و ما تجلى فيها من مظاهر القدرة الإلهية بولادة مريم البتول و ابنها عيسى عليهما السلام.[1]

سورة آل عمران سورة مدنية بالاتفاق، وعدد آياتها مائتا آية [2] ، وتسمى سورة آل عمران مع سورة البقرة بالزهراوين [3]كما ورد في صحيح مسلم عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: "اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ " [4]؛ وللعلماء في معنى هذه التسمية ثلاثة أقوال:

الأول: إنهما النيّرتان مأخوذ من الزهر والزهرة لهدايتهما، قارءهما بما يزهر له من أنوارهما، أي من معانيهما.

الثاني: ما يترتب على قراءتهما من النور التام يوم القيامة.

---

[1]-الصابوني محمد علي ، صفوة التفاسير ، مكتبة الفيصلية ط1 ، 1399 هـ – 1980

2– الداني ، أبو عمرو ، (البيان في عد آي القرآن)، حققه : غانم قدوري الحمد (الكويت ، مركز المخطوطات والتراث و الوثائق ، 1414 هـ 1994م ، ص 143

3– ينظر: ابن عطية ، (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ، ط1، 1422هـ ، دار الكتب العلمية : بيروت ، ج 1 ، ص396؛ وابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم) ، ط2 ، تحقيق :سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع ، 1420هـ 1999م ، ج2 ، ص 5

4– أخرجه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ، حديث رقم (804) ، ج1، ص 553

الثالث : لأنهما اشتركتا فيما تضمنه اسم الله الأعظم [1] ؛ كما ذكر أبوداود، عَنْ أَسْمَاءَ بِنتِ يَزِيدَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) [2]، وَفَاتِحَةِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ : الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)[3] ، [4]

وآية الكرسي : قَالَ الله تَعَالَى: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) [5]

ومن أسمائها : الأمان، والكنز ، والمغنية ، وسورة الاستغفار، وقيل: اسم هذه السورة في التوراة طيبة[6]، وقد ذكر القرطبي في تفسيره: أن معنى إطلاق اسم الأمان والكنز على سورة آل عمران هو : أمان من الحيات.[7]

المطلب الثاني :سبب نزول سورة آل عمران.

عد العلماء سورة أل عمران، هي السورة الثامنة والأربعون في عداد نزول سور القرآن، وذكر الواحدي في كتابه (أسباب النزول) ، عن المفسرين أن أول هذه السورة إلى قوله "وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ

[1]- القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبو بكر ، (الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي ((، تحقيق : أحمد المردوني وابراهيم اطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1964م ، ج 4 ، ص 3.

2- سورة البقرة آية 163.

3- سورة آل عمران ، آية 2.

4- أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو ، (سنن أبي داود) ، باب تفريع أبواب الوتر باب الدعاء ، حديث رقم (1496) ، ج2 ، ص 80 -

5- سورة البقرة ، آية 255

6- الألوسي ، أبو الفضل محمود ، (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم) ، دار الكتب العلمية ،ط1، 1415هـ ج2 ، ص 73.

7- القرطبي ، ، (الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)) ، ج 4 ،ص3 .

"[1]نزل بسبب وفد نجران ، وهو وفد السيد والعاقب، أي سنة اثنتين من الهجرة، وقد اتفق العلماء على أن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تبوّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2]

أنه قتال يوم أحد، خلافاً لبعض العلماء الذين قالوا بأن سورة آل عمران نزلت بعد سورة الأنفال، وكان نزولها في وقعة أحد، ولكن ما اتفق عليه المفسرون هو الأقرب للصحة.

وكذلك قوله تعالى: " وَمَا مُحَمَّدُ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ

عَلَى أَعْقَابكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ " [3] ، فإنه مشير إلى الإرجاف يوم أُحد بقتل النبي – صلى الله عليه وسلم [4]

وورد في سبب نزول سورة آل عمران من الآية الأولى إلى الآية الرابعة والثمانين، عند المفسرين روايتان مختلفتان بالألفاظ ولكن المضمون واحد، وهما :

الرواية الأولى: الخبر الذي أورده الواحدي في كتابه : " قدوم وفد من نجران [5]وكانوا ستين راكباً على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وفيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم وفي الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم ، العاقب [6] : أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح والسيد [7] صاحب رحلهم، واسمه الأيهم، فكلم السيد والعاقب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقال لهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: أسلما، فقالا : قد أسلمنا قبلك، قال: كذبتما، منعكما من الإسلام ادعاؤكما الله ولداً

---

[1]- سورة آل عمران، آية 84.

2- سورة آل عمران آية 121

3- سورة آل عمران آية 144.

4- ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ، التحرير والتنوير " تحرير المعنى السديد و تنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ") ، دار النشر التونسية : تونس ، 1984م ، ج 3 ، ص 144.

5- وفد من نجران : من أكابر النصارى فيها

6- العاقب : صاحب مشورتهم ، واسمه عبد المسيح

7- السيد : رئيسهم ، واسمه الأيهم

وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير ، قالا: إن لم يكن عيسى ولدا لله فمن أبوه ؟ وخاصموه جميعاً في عيسى، فقال لهما النبي – صلى الله عليه وسلم – ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه ؟ قالوا : بلى، قال: ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت، وأن عيسى يأتي عليه الفناء ؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه ؟ قالوا: بلى، قال: فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً ؟ قالوا: لا، قال: فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث. قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غذي كما يُغذى الصبي، ثم كان يطعم ويشرب ويحدث ؟ قالوا: بلى ،قال: فكيف يكون هذا كما زعمتم ؟ فسكتوا فأنزل الله عز وجل فيهم صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها [1].

الرواية الثانية: أوردها الطبري وابن أبي حاتم بسندهم ، عن الربيع [2] في قوله: "ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم"، قال: إنّ النصارى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم– فأنزل الله عز وجل: "ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم[3]

صاحب الظلال يذكر أن وفد نصارى نجران قدم المدينة في السنة التاسعة للهجرة المعروفة باسم "عام الوفود "، ويستبعد أن تكون السنة التاسعة هي زمن نزول هذه الآيات [4]، وقد ذكرت سابقاً أهم

1- الواحدي ، أسباب نزول القرآن) ، ج 3 ، ص 73 ؛ و قطب ، في ظلال القرآن) ، دار الشروق ، المجلد الأول ، ج1 ، ص362؛ وابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي ، (تفسير ابن أبي حاتم تفسير القرآن العظيم) ، حققه أسعد: محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ط3 ، 1419هـ ، ج 2 ص585 ؛ البغوي ، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود ،(معالم التنزيل في تفسير القرآن) ، حققه : محمد عبد الله نمر ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، 1417 هـ – 1997 م ، ج2، ص5 ؛ و محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن علي خليفة القلموني ، تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990م ، 12 جزاءا ، ج 3 . ، ص 134 ؛ و الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ، (مفاتيح الغيب التفسير الكبير) ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، ط3 ، 1420هـ ، ج2 ، ص 127 – 128 ؛ والطبري ،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (أبو جعفر) ، (جامع البيان في تأويل القرآن) ، حققه : أحمد محمد شاكر ، ط1 ، 1420هـ – 2000م ، عدد الأجزاء : 24 ، ج 6: ، ص 150 – 154 .

2- الربيع بن أنس البكري : صدوق حسن الحديث ، الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ، (ميزان الاعتدال) ، حققه : علي محمد البيجاوي ، دار المعرفة – بيروت –1382– 1963م ، عدد الأجزاء : 4، ج2 ،ص96 و (جوامع الكلم) .

3- الطبري ، (جامع البيان في تأويل القرآن) ، ج 6، ص 154 ، و ابن أبي حاتم ، تفسير ابن ابي حاتم تفسير القرآن العظيم) ، ج2 ، ص 585 كلاهما من طريق عبد الله بن ماهان وعيسى بن ماهان عن الربيع بن أنس ، ويوجد موضع إرسال فذكراها ؛ إسناد الحديث : ضعيف لأن به موضع إرسال ، والمتن : ضعيف جداً ، جوامع الكلم) .

4- سيد قطب ، في ظلال (القرآن) ، ج 1 ، ص 352

الموضوعات التي تحدثت عنها السورة [1]، فالموضوع الذي تعالجه هذه الآيات ، وطريقة علاجه له كلاهما يرجح أن هذه الآيات نزلت مبكرة في السنوات الأولى من الهجرة [2]، وأيضاً ما ورد في هذه السورة من حجاج وجدال مع أهل الكتاب، ونفي للشبهات التي تضمنتها معتقداتهم المنحرفة، أو التي تعمدوا نشرها حول صحة رسالة النبي – صلى الله عليه وسلم – وحقيقة عقيدة التوحيد الإسلامية، وكذلك ما اقتضاءه كيد أهل الكتاب من تحذير للجماعة المسلمة وتثبيت، فهذا كله غير مقيد بحادث وفد نجران في السنة التاسعة [3]، وذكر هذا السبب صاحب المنار، وهو غير جازم به [4].

النتيجة: أن الآيات البضع والثمانين الأولى من السورة ، لم تنزل في الحوار مع وفد نصارى نجران اليمن، لأن الوفد قدم إلى المدينة في السنة التاسعة للهجرة المعروف باسم (عام الوفود)، وأيضاً سياق الآيات مخالف للسبب الذي أورده المفسرون، فضلاً عن الضعف الشديد في السند والمتن، ولعدم وجوده بأي من كتب الحديث، ولكن ورد في بعض كتب المفسرين، والله أعلم.

–مناسبة سورة آل عمران لما قبلها

مناسبة هذه السورة لما قبلها أن الله تعالى لما ذكر آخر البقرة المخلصين من عباده، الممتثلين بالسمع والطاعة وتَوَجُهُهُم للذي بيده الأمر كله ﴿ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَفِرِينَ ﴾ [5]، ناسب أن يذكر قيوميّة الله وقدرته ونصره أولياءه على الكافرين، حيث ناظرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليهم بالبراهين الساطعة، والحجج القاطعة، فقص تعالى أحوالهم ، ورد عليهم في اعتقادهم وذكر تنزيهه تعالى عما يقولون.

ووجه آخر ذكره المفسرون، لبيان المناسبة بين سورة البقرة وسورة آل عمران ، أنه لما قال في سورة البقرة ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ) [6] فكان في ذلك الإيمان بالله وبالكتب، ناسب

1- المرجع نفسه ص 31

2- المرجع نفسه، ص 352

3- المرجع نفسه ،ص 362

4- رشيد رضا ، (تفسير المنار) ، ج 3 ، ص 134

5- سورة البقرة آية 286

6- سورة البقرة آية 285

ذكر أوصاف الله تعالى بذكر اسم الله الأعظم وهو: "الحي القيوم" (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ [1])، وذكر ما أنزل على رسوله نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ [2]، منزل على غيره – صلى الله عليه وسلم – وَأَنزَلَ التوراة وَالْإِنجِيلَ" [3] ، [4]

المطلب الثالث :فضائل سورة آل عمران

ورد في فضل هذه السورة، أحاديث منها: ما روي عن أبي أمامة الباهلي [5] ، قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة ، قال معاوية: بلغني أن البطلة :السحرة :[6]

1- سورة آل عمران آية 2.

2- سورة آل عمران آية 3

3- سورة آل عمران، آية 3

4- البقاعي ، (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) ، ج 4 ص 196 – 197

5-- صدى بن عجلان بن وهب : صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ونزيل حمص، حدث عن : معاذ و أبو عبيدة، وروى عنه : خالد بن معدان والقاسم أبي عبد الرحمن، وآخرون ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء)، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 – 1985م، ج 3، ص 359

6- مسلم (صحيح مسلم) ، حديث رقم (804)، ج1، ص553

وحديث آخر عن النواس بن سمعان الكلابي [1] ، يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران»، وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد ، قال: « يُؤْتَى بالقُرْآنِ يَومَ القِيامَةِ وأَهْلِهِ الَّذِينَ كانُوا يَعْمَلُونَ به، تَقْدُمُهُ سُورَةُ البَقَرَةِ وآلُ عِمْرانَ، وضَرَبَ لهما رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ثَلاثَةَ أمْثالٍ ما نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ؛ قالَ: كَأنَّهُما غَمامَتانِ، أوْ ظُلَّتانِ سَوْداوانِ، بيْنَهُما شَرْقٌ، أوْ كَأنَّهُما حِزْقانِ مِن طَيْرٍ صَوافَّ، تُحاجَّانِ عن صاحِبِهِما [2].

»كأنَّهما غَمَامَتَانِ»، تَثنيةُ غَمامةٍ، وهي السَّحابةُ، أو السَّحابةُ البيضاءُ، وإنَّما سُمِّيَ غَمامًا لأنَّه يَغُمُّ السَّماءَ، فيَستُرُها، «أو ظُلَّتَانِ»، أي: سَحابتانِ، تُظِلَّانِ صاحبَهما عن حَرِّ الموقِفِ، ووصَفَ هاتينِ السَّحابتينِ بأنَّهما «سَوْدَاوَانِ»؛ لِكَثَافَتِهِما، وارْتِكامِ بعضِهما على بعضٍ، «بيْنهما شَرْقٌ»، أي: ضَوْءٌ، ونُورُ الشَّرْقِ هو الشَّمسُ، وفي ذلك تَنبيهٌ على أنَّهما مع الكَثافةِ لا يَستُرانِ الضَّوْءَ، وقِيلَ: أُرِيدَ بالشَّرْقِ الشَّقُّ، وهو الانْفِراجُ، أي: بيْنهما فُرْجَةٌ وفَصْلٌ؛ كتَميُّزِ السُّورتينِ بالبَسْمَلةِ في المصحَفِ، «أو كأنَّهما حِزْقَانِ»، أي: قَطيعانِ وجَماعتانِ «مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ»، أي: باسطةٍ أجنِحتَها مُتَّصلًا بعضُها ببعضٍ، والمرادُ أنَّهما يَقيانِ قارِئَهما مِن حَرِّ الموقِفِ، وكَرْبِ يومِ القِيامةِ، «تُحَاجَّانِ»، أي: تُدافِعان الجحيمَ والزَّبَانِيَةَ، أو تُجادِلانِ عنهم بالشَّفاعةِ، أو عِنْدَ السُّؤالِ إذا سَكَتَ اللِّسانُ، واضْطَرَبَتِ الشَّفَتَانِ، وضاعتِ البَرَاهِينُ، والمرادُ بصاحبِهما، أي: العاملُ بهما وما جاء فيهما مِن أحكامٍ وشَرائعَ، وفي الحَديثِ: الحثُّ على قِراءَةِ القُرآنِ والعملِ به، وفَضيلةُ سُورَةِ البقَرةِ وآلِ عِمرانَ.

المبحث الثاني تقنيات الحجاج

المطلب الأول : خصائص الحجاج في الخطاب القرآني

لا يخلو الخطاب القرآني من معان حجاجية ، و يتجلى ذلك من خلال خصائصه التالية:

[1]- النواس بن سمعان الكلابي : صحابي روى عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وروى عنه : جبير بن نفير ،وأبو ادريس الخولاني ؛ ابن حبان ، (الثقات)، ج3، ص411

2- أخرجه مسلم ،كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (805)، ج1، ص553.

-حضور الحجاج من خلال سياقات متنوعة أهمها الحوار الذي يحمل أبعاد حجاجية واضحة ، فقد "ارتبط بالدعوة إلى عقيدة التوحيد التي أمر بها الله سبحانه و تعالى عباده و هو العليم الخبير بما يصلح لهم في دنياهم و دينهم و أخراهم[1] "

-لا يتقيد القرآن الكريم بمخاطب مخصوص بل يمتد ليشمل المخاطب الكوني غير المقيد بزمان أو مكان محدد.

-يدعو القرآن الكريم المتلقي لتصديق رسالة الإسلام و رفض دعاوى الكفر.

-أسلوب القرآن ذو أبعاد حجاجية ، و الحجاج فيه " ناشيء من طريقة له في القول مخصوصة فضلا عن نشوئه من مضامين هذا القول[2] "

يظهر من هذا كله مدى عظم القرآن الكريم لكي يكون حجاجا موجها لأصناف مخاطبيه سواء كان جمهورا خاصا أو جمهور المتلقين على اختلاف عصورهم و أمكنتهم ، و تفطن أغلب المفسرين لهذه الخاصية الخطابية ، فكانوا يراعون كثيرا قواعد اللغة و البلاغة في الكشف عن المعاني القرآنية " .

وهم إلى ذلك يأخذون في الاعتبار كثيرا مقامات القول القرآني يفسرونه بها و يتأولونه في ضوئها . و اعتبار المقام أساس النظرة الحجاجية[3] "

لقد تأثرت بعض المحاولات التأويلية للنص القرآني بالنظرية الحجاجية ، و من هذه الدراسات التي نهجت هذا المنحى ما أنجزه الباحث التونسي عبد الله صولة الذي أكّد على قيمة البعد الحجاجي للخطاب القرآني في دراسة وسمها " :الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية " الصادرة سنة 2001.

سعى هذا الكاتب من خلال هذا العمل الأكاديمي إلى تحقيق ثلاث غايات[4] :

1-- سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة : بنيته و أساليبه ، جدارا للكتاب العالمي ،عالم الكتب الحديث ، ط 1 ، 2008 ، ص 15

2-- عبد الله صولة ، الحجاج أطره منطلقاته و تقنياته من خلال مصنف الحجاج الخطابة الجديدة ، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم ، كلية الآداب ، منوبة ، تونس ، دت ، ص 297

3-- أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ،دار العمدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 2006 ، ص 16

4-- أبو بكر العزاوي ، الخطاب و الحجاج ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة و النشر ، لبنان ، ط1 ، 2010 ، ص 11

-أولاها إثبات أن الكلام القرآني كلام حجاجي في مجمله ، دون نفي وجود وظائف أخرى في الخطاب القرآني.

-و الثانية هدم الثنائية الضدية التي قامت عليها البلاغة الغربية و هي بلاغة الحجاج و بلاغة الأسلوب ، و البلاغة العربية و هي بلاغة الحجاج و بلاغة النظم ، و الربط بين البلاغتين ، أي البحث في الحجاج و الإقناع من خلال الأسلوب و جماليات التعبير القرآني.

المطلب الثاني : الآليات الحجاجية في القرآن الكريم

أصبح الحجاج في الدراسات المعاصرة يدل على " الخطاب الصريح أو الضمني الذي يستهدف الإقناع و الإفحام معا مهما يكن متلقي هذا المتلقي و مهما تكن الطريقة المتبعة في ذلك[1] و يحضر هذا المعنى في المدونة القرآنية من خلال التجليات الحجاجية التالية :

- المعجم القرآني و حركته الحجاجية :

إن للمفردة القرآنية دورا في إقناع المتلقي وحمله على التسليم بالأطروحات المعروضة عليه ، و يعطي عبد الله صولة عدة أمثلة تدعم ذلك ، منها عدول القرآن الكريم عن لفظة " اليهود" إلى " بني إسرائيل " في بعض الآيات التي ارتبطت بمقام استدراجهم إلى ساحة الإيمان

و نذكر منها :

قال تعالى ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[2]

و قوله : ﴿ سَل بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ أَتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العقاب ﴾[3].

[1]--الحبيب أعراب ، الحجاج و الاستدلال الحجاجي عناصر استقصاء نظري ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته إعداد و تقديم علوي حافظ إسماعيل عالم الكتاب الحديث ، ط1 ، 2010 ، ص 30

2--سورة البقرة الآية 47

3--سورة البقرة الآية 211

إن هذا يدعم القول إن تسمية «بنو إسرائيل» " تنطوي على أبعاد حجاجية لأنها تسمية " فيها تشريف للمهتمين بها و تكليف لهم في الوقت نفسه بأن يكونوا في مستوى الرسالة التي كان نهض لها أبوهم.[1]

-العلاقات الحجاجية في الخطاب القرآني

يقوم الخطاب الحجاجي على ضرب من الترابط بين أجزائه و أقسامه مما يدعونا إلى النظر في العلاقات الحجاجية ، أي العلاقات بين مختلف الحجج والبراهين من ناحية و بين هذه الحجج والبراهين من جهة ، و النتائج التي يقصد إليها الخطاب و يقود إليها المتلقي من جهة أخرى . هذه العلاقات التي تحدد بدورها مسار البرهنة و تعكس استراتيجية معينة في الإقناع[2]

و ترتبط هذه العلاقات بالروابط اللغوية الحجاجية المعبر عنها حيث حضر هذا المسار الحجاجي في البنية الإقناعية للخطاب القرآني ، و يمكن التمثيل على ذلك بالعلاقات الحجاجية التالية:

-علاقة الاستنتاج :

استعان أبو بكر العزاوي بهذا النوع من العلاقة في تحليله الحجاجي لسورة الأعلى ، فصاغ العلاقة الحجاجية كالتالي:[3]

* إن ربك خلق فسَوَّى وقَدَّر فهدى ، فسبحه

* إن ربك خلق فسَوَّى وقدر فهدى ، إذن سبحه

و في دراسته الحجاج و الانسجام و الحوار في خواتيم سورة البقرة أي الآيتان 284 و 285 ، صاغ علاقة الاستنتاج الحجاجية كالتالي :[4]

الرسول آمن
المؤمنون آمنوا
الكل آمن
ثم إني لم أكلفك أيها الإنسان إلا بما تطيق فعله

} إذن آمن أيها الإنسان و اسمع و أطع

1-عبد الله صولة ، الحجاج في القران ، ص ٢٧٩

2--سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته و أساليبه ، ص 317

3-أبو بكر العزاوي ، الخطاب و الحجاج ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة و النشر ، لبنان،ط 1 ، 2010 ، ص 21

4-ينظر أبو بكر العزاوي ، الحجاج و الإنسجام في القرآن الكريم : خواتيم سورة البقرة ، ضمن كتاب بلاغة الخطاب الديني ، إعداد وتنسيق : محمد مشبال ص 205

-علاقة الاقتضاء

اعتمد عبد الله صولة على هذا النوع من العلاقات الحجاجية للتأكيد على البعد الحجاجي لبعض الآيات القرآنية فأورد قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[1]

فلرد إنكار المشركين قيام الساعة جيء بالتأكيد بواسطة إنّ مع اللام ، فمقتضى هذا التعبير غير قابل للدفع أو الدحض فالقضية قد تحولت بواسطة التوكيد إلى مقتضى يجعل الاعتراض عليها قد فات أوانه ، و بيان ذلك على النحو التالي :[2]

التعبير القرآني : إن الساعة لآتية .

منطوقها : مجيء الساعة يقين قاطع .

إخضاعها للنفي والاستفهام : - ليس مجيء الساعة يقينا قاطعا – هل مجيء الساعة يقين قاطع ؟

المقتضى : مجيء الساعة يقين قاطع

-حجاجية الأساليب و الصور البلاغية في القرآن الكريم

حجاجية الأساليب البلاغية :يشير الباحث زروقي عبد القادر أن البحث البياني العربي القديم قد وقف على البعد الجمالي لظاهرة الحذف ، لكنه أهمل البعد التداولي لهذه الظاهرة البلاغية " و لعل ذلك راجع إلى انعدام التأطير الكلي الذي يضبط درس الحجاج –كما هو عليه اليوم في خطابنا النقدي - الذي يجعل من كل الأوجه و المباحث البلاغية : من مجاز و حقيقة ، و عموم وخصوص ، و إطلاق و تقييد ، وحذف ، و إضمار أو إظهار آليات حجاجية تستثمر في الخطاب الأدبي[3]

1--سورة الحج الآية 7

2-عبد الله صولة ، الحجاج أطره منطلقاته و تقنياته من خلال مصنف الحجاج الخطابة الجديدة ، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم ، كلية الآداب ، منوبة ، تونس ، دت، ص 306

3-زروقي عبد القادر ، قراءة في حجاجية الحذف في القرآن الكريم ، مجلة فصل الخطاب ، مخبر تحليل الخطاب الحجاجي ، العدد 07 ، سبتمبر 2017 ، ص 14

إن لأسلوب الحذف طاقة حجاجية تساهم في استدراج المتلقي و التأثير عليه ، فالمتكلم يسقط الحجة من حديثه ليدفع بالمخاطب إلى أن يلتقطها فيتبناها و يجعلها حجته الخاصة ، و إلى أن يملأ بنفسه الفراغ المشار إليه بنقاط الاسترسال[1].

أشار عبد الله صولة لجملة الشرط المحذوف جوابها في القرآن الكريم ، و اعتبر أن المتلقي فيها يهتدي إلى الجواب انطلاقا من الموجه المقالي " يصنعه و يملأ به ثغرات الكلام و يتبناه فيكون ذلك ألزم له بالحجة و أمضى أثرا في ذهنه"[2]

مثال لهذه الحالة قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[3]

و تقدير كلام المكذبين بالقرآن الكريم : حتى لو علموا أن آباءهم كانوا على ضلال ، لاتبعوا ضلالهم حجة بينة على بطلان دعوتهم المزعومة . و في هذا الأسلوب البلاغي استدراج للمتلقي للقبول برفض دعوى الخصوم و تصديق للدعوى المخالفة لذلك.

و تجدر الإشارة إلى شدة ورود أسلوب الحذف في الآيات القرآنية ، و مساهمته في إقناع المتلقي بدعوة الحق و يرى عبد الله البهلول أن عملية حذف الجمل في أسلوب الشرط هي " أشبه بالقياس المضمر يذكر فيها المتكلم المقدمات و يذر فيها النتائج مستدرجا المتقبل إليها ملزما إياه بها[4].

و يعتبر الباحث زروقي عبد القادر أن القيمة الحجاجية لحذف جملة الجواب تكون مع معنى قصد المبالغة ، و هذا يساهم في التأثير على السامع .

لا يقتصر الحجاج في القرآن الكريم على أسلوب الحذف فقط ، بل يشمل أساليب بلاغية أخرى، نذكر منها: أساليب الإنشاء المجازية : التي تحمل في الخطاب الإقناعي طاقة حجاجية تسهم في التأثير على المتلقي ، و يكفي مثلا أن نشير إلى حجاجية الاستفهام غير الحقيقي الذي يوجه الحوار نحو وجهة حجاجية ، و حتى يتضح ذلك نضرب مثالا على ذلك بقوله تعالى ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ

1-ينظر عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، ص 400

2-المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

3--سورة البقرة الآية 170

4-عبد الله البهلول ، في بلاغة الخطاب الأدبي بحث في سياسة القول ، مكتبة قرطاج للنشر و التوزيع ، تونس ، ط 1 ، 2007، ص 45

وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾[1]

تمثل قضية الشرك الواردة في الاستفهام الأول نقطة الخلاف ، و لكن بعد الإجابة عن الاستفهامين الثاني و الثالث يجد السامع المعترض نفسه مستدرجا للتصديق على دعوى الإيمان.

التقديم و التأخير : إن مما يظهر الوظيفة الحجاجية للتقديم و التأخير في القرآن الكريم " وروده في سياقات قرآنية قائمة على دحض آراء الخصوم و الاعتراض عليها.[2]

و نمثل على ذلك بقوله تعالى ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾[3]

-حجاجية الصور

ترد الصورة في القرآن الكريم في أحيان كثيرة حسمًا للاعتراض الصادر من المخالفين لرسالة الإسلام ، و يرى لدى الباحثين أن النجاعة الحجاجية لهذه الصور مستمدة من المعنى الضمني الذي تحيل إليه ، و يمكن التمثيل على ذلك اضطرارها المتلقي إلى إرجاء لحظة اعتراضه على الحكم الذي يأتي به الكلام [4]بقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [5] فاليهود قد ينكرون أنهم يجهلون مضمون التوراة ، لكنهم سيربطون لفظ الحمار بالبلادة ، و هذه حجة ضمنية تتوخى التأثير فيهم .

1-سورة الرعد ، الآية 16

2--عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، مرجع سابق ، ص 445

3--سورة الزمر الآية 43

4-محمد مشبال ، البلاغة العربية و استراتيجية الايتوس في النص القرآني ، ضمن المؤلف الجماعي بلاغة الخطاب الديني ،منشورات الاختلاف ، ط1، 2015 ،ص 191

5-سورة الجمعة ، الآية 5

المبحث الثالث : الآليات البلاغية للحجاج في سورة آل عمران

المطلب الأول : التشبيه والاستعارة .

أ– التشبيه :

سوف نتطرق في هذا المبحث لبعض الآيات التي تحتوى على التشبيه و ذلك بقراءة الآية أو بالاستعانة بكتب البلاغة أو التفسير وهي:

﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[1]

﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [2]

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[3]

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾[4]

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۚ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[5]

–عناصر التشبيه في سورة آل عمران

بعد أن عرضنا بعض الآيات التي تحتوى على التشبيه ، سوف نقوم يبحث في هده الآيات .

1–﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

1–سورة آل عمران الآية 11

2–سورة آل عمران الآية 13

3–سورة آل عمران الآية 36

4–سورة آل عمران الآية 40

5–سورة آل عمران الآية 47

مشبه : ضمير هم العائد على الكافر(أية قبله)

مشبه به : داب

في هذه الآية الكريمة بين الله تعالى للمسلمين أحوال الكفار حيث ، إن حال الكافر كشأن و حال و صنيع فرعون وقوم قبله بذكر المشبه ضمير "هم " يعود إلى القوم الكافرين والمشبه به يعنى حال فرعون وقوم قبله، وبما أن الله تعالى لم يذكر وجه الشبه وأداة التشبيه فإن التشبيه يسمى بالتشبيه البليغ.

2- ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الْأَبْصَرِ﴾

مشبه : فئة

مشبه به : (فئة) أخرى كافرة

أداة التشبيه : مثل

في هذه الآية الكريمة بين الله تعالى الفئة التي تقاتل في سبيل الله والفئة الكافرة. إن الفئة التي تقاتل في سبيل الله يعنى المسلمون ، وذكرت فيه الأداة "مثل" فهنا التشبيه يسمى بالتشبيه المرسل.

3-﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾

مشبه : الذكر

مشبه به : الأنثى

أداة التشبيه : ك

في هذه الآية الكريمة بين الله تعالى الفرق في الجنس: وليس الرجل (الذكر) كمثل المرأة (الأنثى) كما قالت امرأة عمران، ففي العادة الرجل أقوى من المرأة. وقالت: إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني. فتقبلها ربها بقبول حسن اذ ولدت مريم عيسى. وذكرت فيه الأدات "ك" وإن التشبيه يسمى بتشبيه المرسل.

4-﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾

مشبه : جملة العلامة الاستفهام (قول زكرياء إلى الله)

مشبه به : الجملة يعود على العلامة الاستفهام(لي غلام)

أداة التشبيه : ك

وجه الشبه : قدر الله (كذلك الله يفعل ما يشاء)

في هذه الآية الكريمة بين الله تعالى أن زكرياء رغم بلوغه الكبر أي في حال هرم وزوجته عاقر ، يرجو من الله، ، ذكرت فيه الأداة "ك" وأن التشبيه يسمى بتشبيه المرسل. و كذلك ذكر فيه وجه الشبه، نستطيع أن نقول أيضا تشبيه المفصل.

5-﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾

مشبه : جملة العلامة الاستفهام (قول مريم إلى الله)

مشبه به : الجملة يعود على العلامة الاستفهام (لي ولد ولم يمسسني بشر)

أداة التشبيه : ك

وجه الشبه : قدر الله (كذلك الله يخلق ما يشاء)

في هذه الآية الكريمة يبين الله تعالى أن مريم التجأت الى الله فقالت لم يمسسني بشر أي لا أحد من الرجال لمس جسمها ولا يمكن أن يكون عندهما ولد إلاّ بإذن الله. هذه الآية تدل على قدرة الله وذكرت فيه الأداة "ك" وإن التشبيه يسمى بتشبيه المرسل. وكذلك ذكر فيه وجه الشبه، يمكن أن يكون التشبيهى تشبيه المفصل.

ب –الاستعارة

آيات الاستعارة المتضمنة في سورة آل عمران

نجد في سورة آل عمران خمس عشرة آية أو موضعا تضمنت الاستعارة:

1-قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1]

[1]-سورة آل عمران الآية 07

2-قوله تعالى : ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [1]

3- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [2]

4- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لَا خَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[3]

5- قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [4]

-أساليب الاستعارة المتضمنة في سورة آل عمران

تعرف الاستعارة على أنها لفظ مستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي و توجد في سورة آل عمران أساليب الاستعارة، و سوف نقوم بتحليل الآيات التي وردت فيها الاستعارة كالآتي :

1-قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [5]

هذه الآية تحتوى على استعارتين وهما «وهن أم الكتاب» و «الراسخون» في هذه الآية تحتوى على استعارتين وهما العلم . ففي أسلوب هن أم الكتاب توجد الاستعارة وهو لفظ "الأم"، والمستعار له هو أصل الآيات المحكمات والمستعار منه هو أم الولد أو الوالدة، والوصف الجامع هو الاتباع والتعلق به.

1-سورة آل عمران الآية 27

2-سورة آل عمران الآية 52

3-سورة آل عمران الآية 77

4-سورة آل عمران الآية 103

5-آل عمران الآية 7

وتسمى هذه بالاستعارة التصريحية الأصلية لأن المشبه به ذكر في الآية والمستعار من جنس الجامد غير المشتق و قرينته لفظ "الكتاب".

وفي قوله تعالى :« الراسخون في العلم »توجد الاستعارة وهو "الراسخون في العلم"، والمستعار له أو المشبه وهو المتمكنون في العلم، و المستعار منه وهو الرسوخ في العلم او الثابتون في العلم،[1] وتسمى هذا النوع بالاستعارة التصريحية التبعية لكون المستعار اسما مشتقا وهو "الراسخون" وقرينتها "في العلم".

2-قوله تعالى: ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [2]

قال المراغي : " الولوج الدخول والايلاج الادخال يريد به زيادة زمان النهار في الليل والعكس بالعكس بحسب المطالع والمغارب.[3] وقال صديق حسن خان: تولج الليل في النهار وهو أن تجعل الليل قصيرا ونقص منه وزائد في النهار خمس عشر ساعة، وذلك غاية طول النهار، ويكون الليل تسع ساعات و ذلك غاية قصر الليل[4]

فوجدنا الاستعارة وهو لفظ "تولج"، والمستعار له "النقص والزيادة "، والمستعار منه هو "الإيلاج". وتسمى بالاستعارة التصريحية التبعية لأن المشبه به ذكر في الآية والمستعار من الفعل قرينته لفظ "الليل والنهار".

3- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيَ إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [5]

ففي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الكفر ﴾توجد الاستعارة وهو لفظ "أحس"، والمستعار له هو "علم"، والمستعار منه هو الإحساس، وتسمى هذه بالاستعارة التصريحية التبعية، لأن المشبه به صرح في الآية والمستعار من الفعل به وقرينته "الكفر".

1- وهبة الزحيلي، تفسير المنير، المجلد الثاني، ص. 162

2-سورة آل عمران الآية 27

3- احمد مصطفى المراغى ، تفسير المراغى. الجزء الثالث (مصر : شركة ومكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي، دون السنة)،ص 130

4- صديق حسن خان، فتح البيان في مقاصد القرآن الجزء الثانى مصر : دار الفكر العربي، دون السنة، ص.37

5-سورة آل عمران الآية 52

فَلَمَّا أَحَس فيه استعارة إذ الكفر ليس بمحسوس، وإنما يعلم ويفطن به فإطلاق الحس عليه من نوع الاستعارة. *[1]

4- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [2]

ففي قوله تعالى يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ توجد الاستعارة وهو لفظ "يشترون"، وأما المستعار له وهو يستبدلون، و المستعار "منه" "الشراء"، وتسمى بالاستعارة التصريحية التبعية، لكون المستعار من الفعل وقرينته لفظ "عهد الله".

5-قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ وَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [3]

في قوله تعالى وَاعْتَصِمُوا بحبل الله توجد الاستعارة وهي لفظ "بحبل "،والمستعار له وهو دين الله ، و الوصف الجامع كونه أداة الربط. وتسمى بالاستعارة التصريحية الأصلية لكون المستعار اسما مشتقا والمستعار له وهو دين وفي قوله تعالى (شَفَا حُفْرَةٍ) استعارة تمثيلية، حيث شبه حالهم في الجاهلية بحال المشرف على حفرة عميقة وهوة سحيقة. وتسمى بالاستعارة التمثيلية لكون المستعار من الجملة او التركيب.

المطلب الثاني :الطباق :

يعتبر الطباق بنوعيه (السلب و الإيجاب) من أكثر المحسنات البديعية تأثيرا في المعنى، إذ أنه يزيد المعنى قوة و توضيحا و ذلك لأنه يذكر الشيء و ضده على سبيل التفاضل أو المقابلة ، و يحظى الطباق بذكر واسع في القرآن الكريم ، إذ لا يخلو جزء واحد – تقريبا – من القرآن الكريم منه ، وسنقف على بعض المواطن التي ورد فيها الطباق في سورة آل عمران :

تتضمن سورة آل عمران احدى وخمسين آية فيها طباق إيجابي وأما عدد الآيات التي تتضمن طباق السلب فيبلغ عددها سبع آيات .

1-محمد على الصابوني، صفوة التفاسير المجلد الأول، ص . 207

2-سورة آل عمران الآية 77

3-سورة آل عمران الآية 103

والطباق في سورة آل عمران ثمانية وسبعون طباقا (تسع و أربعون طباقا مكون من اسم بإسم، وتسعة وعشرون طباقا من فعل بفعل، وثلاثة طباقات من اسم بفعل أو بالعكس).

أ- عرض بعض من الآيات التي تتضمن طباق الإيجاب في سورة آل عمران و هي :

-﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾[1]

إن الله محيط علمه بالخلائق لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، قل أو كثر. هذه الآية مشتملة على شيء وضده بمعنى على اسمين الْأَرْضِ و السَّمَاءِ فالطباق هنا بين اسمين، وهو من طباق الإيجابي لأن الضدين فيه لم يختلفان إيجابا و سلبا.

-﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [2]

إنهم الذين كفروا بآيات الله، وقتلوا النبيين بغير حق، وقتلوا الذين أمروا بالقسط بين الناس، هؤلاء لهم العذاب، وحبط عملهم في الدنيا[3].هذه الآية مشتملة على شيء وضده أى على اسمين الدُّنْيَا و الْآخِرَةِ فالطباق هنا بين اسمين، وهو من طباق الإيجاب لأن الضدين هنا لم يختلفان إيجابا و سلبا .

-﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4]

قل* أيها النبي متوجها إلى ربك بالدعاء*: يا من لك الملك كلُّه، أنت الذي تمنح الملك والمال والتمكين في الأرض من تشاء من خلقك، وتسلب الملك ممن تشاء ،وتهب العزة في الدنيا والآخرة من تشاء، وتجعل الذلة على من تشاء بيدك الخير، إنك وحدك على كل شيء قدير. وفي الآية إثبات

[1]-سورة آل عمران الآية 5

2-سور آل عمران الآية 22

[3]- محمد متولي الشعراوي, تفسير الشعراوي – الخواطر,(دم: مطابع أخبار اليوم 1997م), ص1378

4-سور آل عمران الآية 26

لصفة اليد الله تعالى على ما يليق به سبحانه.[1] " هذه الآية مشتملة على شيء وضده بمعنى على اسمين تُؤْتِي – تَنْزِعُ – تُعِزُّ – تُذِلُّ .

يعتبر الطباق هنا بين اسمين إذن فهو طباق الإيجاب لأن الضدين فيه لم يختلفا ايجابا و سلبا.

-﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِساب﴾ [2]

ومن دلائل قدرتك أنك تدخل الليل في النهار، وتدخل النهار في الليل، فيطول هذا ويقصر ذاك، وتُخرج الحي من الميت الذي لا حياة فيه، كإخراج الزرع من الحب، والمؤمن من الكافر، وتُخرج الميت من الحي كإخراج البيض من الدجاج، وترزق من تشاء من خلقك بغير حساب.[3]

يعتبر الطباق هنا بين اسمين الليل و النهار والميت والحي إذن فهو طباق الإيجابي لأن الضدين فيه لم يختلفان ايجابا و سلبا.

ب- عرض بعض الآيات التي تتضمن طباق السلب في سورة آل عمران و هي :

-﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[4].

إن من أهل الكتاب من اليهود من إنْ تأمنه على كثير المال يؤدّه إليك من غير خيانة، ومنهم من إنْ تأمنه على دينار واحد لا يؤدّه اليك، إلا إذا بذلت غاية الجهد في مطالبته. و السبب هو العقيدة

1- نخبة من أساتذة التفسير, التفسير الميسر., ص ٥٣

2-سورة آل عمران الآية 27

3- نخبة من أساتذة التفسير, التفسير الميسر., ص53

4-سورة آل عمران الآية 75

الفاسدة تجعلهم يستحلُّون أموال العرب بالباطل، ويقولون: ليس علينا في أكل أموالهم إثم ولا حرج لأن الله أحلها لنا. وهذا كذب على الله، يقولونه بألسنتهم، وهم يعلمون أنهم كاذبون . [1]

تتكون هذه الآية من فعل وضده بمعنى على فعلين يُؤَدِّهِ و لَا يُؤَدِّهِ فالطباق هنا بين فعلين ، و هو من طباق السلب، لأن فيه الضدين يختلفان إيجابا و سلبا .

-﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[2]

وإن من اليهود لجماعةً يحرفون الكلام عن مواضعه، ويبدلون كلام الله ; ليوهموا غيرهم أن هذا من الكلام المنزل، وهو التوراة، وما هو منها في شيء، ويقولون: هذا من عند الله أوحاه الله إلى نبيه موسى، وما هو من عند الله، وهم لأجل دنياهم يقولون على الله الكذب وهم يعلمون أنهم كاذبون. [3]

هذه الآية مشتملة على طباق بين اسمين :شيء وضده بمعنى تحتوي على اسمين هُوَ وَمَا هُوَ فالطباق هنا من طباق السلب، لأن الضدين فيه يختلفان إيجابا و سلبا.

-﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [4]

كيف يوفق الله للإيمان به وبرسوله قوما جحدوا نبوة محمد عليه أفضل الصلاة و السلام بعد إيمانهم به، وشهدوا أن محمدا صلى الله عليه وسلم حق وما جاء به هو الحق، وجاءهم الحجج من عند الله

1- أنظر: نخبة من أساتذة التفسير, التفسير الميسر . ص ٥٨: نخبة من أساتذة التفسير, التفسير الميسر . ص 59

2-سورة آل عمران الآية 78

3- ينظر: نخبة من أساتذة التفسير, التفسير الميسر . ,ص 60

4-سورة آل عمران الآية 68

والدلائل بصحة ذلك؟ والله لا يوفق للحق والصواب الجماعة الظالمة، وهم الذين عدلوا عن الحق إلى الباطل، فأحبوا الكفر على الإيمان .[1]

تشتمل هذه الآية على شيء وضده : على فعلين يَهْدِي و لَا يَهْدِي ، فالطباق هنا بين فعل واحد و هو من طباق السلب، لأن الضدين فيه يختلفان إيجابا و سلبا.

- ﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[2]

هذا هو الدليل على خطئكم في محبتهم، فأنتم تحبونهم وتحسنون إليهم، وهم لا يحبونكم ويحملون لكم العداوة والبغضاء، وأنتم تؤمنون بالكتب المنزلة كلها ومنها كتابهم، وهم لا يؤمنون بكتابكم، فكيف تحبونهم؟ وإذا لقوكم قالوا نفاقًا: آمنًا وصدقنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض بدا عليهم الغم والحزن، فعَضُّوا أطراف أصابعهم من شدة الغضب، لما يرون من ألفة المسلمين واجتماع كلمتهم، وإعزاز الإسلام، وإذلالهم به. قل لهم -أيها الرسول-: موتوا بشدة غضبكم. إن الله مطلع على ماتخفي الصدور، وسيجازي كلا على ما قدم من خير أو شر.[3]

ورد في هذه الآية شيء وضده وهما فعلين (تُحِبُّونَهُمْ لَا يُحِبُّونَكُمْ) فالطباق هنا بين فعلين ، وهو من طباق السلب لأن الضدين فيه يختلفان ايجابا و سلبا.

المبحث الرابع : الأدوات اللغوية

المطلب الأول :الملامح الحجاجية في الآيات:

أوَّل ما يستوقفنا من وحدات معجميَّة ذات الطّاقة الحِجاجيَّة المتميّزة في الآيات كلمتا(قنطار، دينار)، اللتان مثل بهما الله عزّ وجلّ للكثرة التي تغري بالخيانة، والقلة التي تستقبح معها الخيانة،

1- ينظر: نخبة من أساتذة التفسير, التفسير الميسر.,ص61

2-سورة آل عمران الآية 119

3- ينظر: نخبة من أساتذة التفسير, التفسير الميسر.,ص 65

"والمقصود ما يُفيدُه الفحوى من أداء الأمانة فيما هو دون القنطار، ووقوع الخيانة فيما هو فوق الدّينار [1]، ممّا يُسهم في حِجاجيَّة الملفوظ ككلّ، واظهار الأمانة في أبهى صورها، والخيانة في أقبح مواطنها، ومن الوحدات المعجمية ذات الطاقة الحجاجية أيضاً(ذلك)حيث جاءت في الخطاب للإشارة إلى البعيد، وفيها كثافة حجاجيَّة متعلقة بترك الأداء الذي دلَّ عليه(لَمْ يُؤدِّه)أي تركهم أداء الحقوق بسبب قولهم" للإيذان بكمال غلوّهم في الشرّ والفساد [2].

ويظهر في هذا المستوى من المماثلة ما يُسمَّى الحِجاج بالمثل، فقد ضرب القرآن مثلاً لحال هؤلاء وحال هؤلاء في الأمانة والخيانة بصورة الائتمان على القنطار، وعلى الدّينار، فالقنطار جعله مثلاً في الأمانة على الكثير، أي غاية الأمانة، والدّينار مثلاً على الخيانة لأتفه الأشياء، وهي من" مجالات عالم الخطاب التي يعتمدها القرآن مادَّة لصوره الفنّيَّة أي مجال الحس أو مجال حياة المتلقّي اليوميَّة بمختلف الأنشطة الاقتصاديَّة التي تُمارس فيها من زراعة وتجارة ورعي [3]"

إنّ الحِجاج في هذه الآيات يتجاوز تضمّنه في العناصر اللسانيَّة الظاهرة، كالرّوابط والعوامل الحِجاجيَّة والوحدات المعجميَّة إلى الحِجاج في اللغة ككلّ والتي منها الأصوات والتّراكيب والصُّور والإيقاع والمجاز .. .إلخ .ففي هذه الثّنائيَّة (قنطار، دينار) التي قام عليها الملفوظ تناظُر بين الإثبات والنَّفي،

إثبات أمانة الفئة الأولى ونفيها عن الثّانية، وللإثبات وظيفة حِجاجية صريحة، خلافا للنّفي الذي يتطرَّق إليه الشكّ.

إنَّ النَّفي مبحث مُشترك بين عِدَّة تخصُّصَات معرفيَّة كالنَّحو والبلاغة والمنطق، والتّداوليَّة فالنُّحاة تناولوه من النَّاحية التَّركيبيَّة ففصلوا في حروفه وتراكيبه، والبلاغيّون تناولوه في إطار علاقته مع الإثبات، و التَّدَاوليّون تناولوه في إطار أفعال الكلام، والمناطقة من حيث تأثيره في القضيَّة .والنَّفي بحسب النُّحاة عكس الإيجاب، فهو إكذابٌ له، والإكذاب تكذيبٌ بمسلَّمات المتلقّي، وبما أنَّ النَّفي يقوم على التَّكذيب، فالحِجاجيَّة فيه واضحة في قوله :﴿ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾ ممَّا يؤدّي إلى كشف

1- ابن عاشور، محمّد الطّاهر تفسير التّحرير والتّنوير . .الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس ط1 ، 1984 ، ص 286

2- الصّابوني، محمد علي صفوة التفاسير . دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر ، ط 1 ، 1997 ، ص 194

3- صولة، عبد الله .الحجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيَّة دار الفرابي .ط . 2 ، لبنان 2007 ، ص 501.

حقيقة هذه الفئة، وتكذيب ادّعاءاتهم، ومن ثم حمل المتلقّي على التَّسليم بذلك والتخلّي عن معتقداته السَّابقة.

توحي كلمة قائما في قوله تعالى:﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ باقتضاء معجمي و"المقتضى المعجمي هو ما ينشأ عن معنى الوحدة المعجميَّة [1] ، وهو هنا :ما بقيتَ قائماً على المؤتمن ملازماً له، ملحاحاً في استخلاص حقّك منه.

وسواء نَجَمَ المقتضى عن وحدة معجميَّة أو عن التَّركيب فهو في مُعظم الأحيان ممّا يصمُدُ أمام النَّفي، ومن أجل ذلك تُصاغ عادةً المعلومات التي يروم الباثُّ فرضها على المتلقّي في شكل مُقتضيات، فالمقتضى وسيلة ناجعة يجب البحث عنها بتدبُّر المعنى المعجمي والتّركيبي على السَّواء في الخطاب القرآني.

والملاحظ أن كلمة (ذلك)في قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا ﴾ تحقق العلاقة السَّبَبيَّة بين الحجَّة والنّتيجة، وفي ذلك كشف لحقيقة اليهود واظهار زيف ادعاءاتهم حتّى يُدرك المؤمنون خبث صرائرهم أوَّلاً، ويحذروا مكرهم ثانياً، ورغم أنَّ الفعل(قَالَ) جاء في زمن الماضي إلاَّ أنَّه يستغرق الحاضر والمستقبل، فقد بَنَوا أفعالهم على اعتقاد من الدّينِ زائف، ليلبس الحدث لبوس العموميَّة والخصُوصيَّة في آنٍ واحدٍ، ويبرز من خلال ذلك استعمال عامل الزَّمن وقيمته الحِجاجيَّة.

في قولهم :﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ وصف للعرب بأنهم أمّيّون، والذي يُعدّ في ذاته حُجَّة لديهم، لأنّ الوصف يقضي بتصنيف الموصوف في إطار مُعيَّن، وتحديد موقف منه كذلك.

والملفوظ يُوحي باقتضاء مفادُه :ليس علينا في أكل أموال اليتامى سبيل، وقد بيَّنَا سابقاً الطَّاقة الحِجاجيَّة للاقتضاء و("السّبيل)قيل العتاب والذمّ، وقيل الحجَّة [2] .

﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ كلمة(الله) رأينا طاقتها الحِجاجيَّة فيما سبق ولكننا سنرى هنا ما يعضُدُها من مُقتضىً معجميّ للكلمة، فكلمة(الله)تقضي بأنَّه المعبود، ولا معبود غيرُه، وأنّ الإنسان(مُتلقّي الرّسالة)عابد، وهو تبعاً لذلك ضعيف عاجزٌ، مؤتمِرٌ حتماً بأوامر المعبود، وهذا المقتضى الحاصل يتحوَّل إلى مقتضى تداولي يضمن للفعل النّاتج عن القول

[1]-المرجع نفسه ، ص 89

[2]-الأندلسي، أبو حيّان ، تفسير البحر المحيط .تحق :عادل أحمد عبد الموجود وعلي أحمد معوض .ط. 1 مكتبة العبيكان، الرّياض، السعودية. 1998 ، ص 525

التحقّق على صعيد الواقع، وذلك بواسطة ما يُوفّره هذا المقتضى التّداولي من قوة تأثير [1] فكلمة (الله) هنا وفي كلّ موضع في القرآن الكريم لها تأثير بارز في الإقناع، فبدلالتها ومقتضاها وجلالها وقوّتها تلفّ السّامع بشعور الضّعف أمام هيبة المعبود، وهيمنة الآمر، لتسري طاقتها الحجاجيَّة في الخطاب برُمَّته، ليكون قوله تعالى :﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ بمثابة النّتيجة للحجج السّابقة فهو يُوحي بأقوال مضمرة أنّه من أوفى بعهد الله وهذا ما لستُم عليه أيها اليهود، واتّقى، وقد تبيَّن انتفاء التّقوى عنكُم بسبب ما فعلتم وما قلتم، لتستحقّوا بذلك غضب الله وسخطه."

بتركيب الحُجج السّابقة وترتيبها كما في الآيات يُمكننا أن نصوغ ما يسمى في الدراسات الحجاجية بالسلم الحجاجي[2] ، الذي يلخصه الشكل التّالي(الشكل رقم: 2)

(ن) الله لا يُحبُّهم وغضِبَ عليهم.

(ح4)— خيانة العهد، وانتفاء تقوى الله عنهم.

(ح3)— يقولون على الله الكذب وهم يعلمون.

(ح2)— قالوا ليس علينا في الأمّيّين سبيل.

(ح1) — إن تأمنه بدينار لا يؤدّه إليك.

السلم الحجاجي للخطاب القرآني

وتجدر الإشارة في هذا السلم الحجاجي إلى أن الحُجج(ح 1 ، ح 2 ، ح3) حُجج مُصرَّحٌ بها في النص، أمَّا الحُجَّة الرَّابعة(ح 4) والنَّتيجة (ن) فهي مُضمرة كما بيّنا سابقا، يدلّ عليهما اللفظ والسّياق.

1- صولة، عبد الله .الحجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيَّة ، مرجع سابق ، ص 107

2-طه، عبد الرحمان .اللسان والمي ا زن أو التكوثر العقلي .ط . 2 المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان. 2006 ، ص 277

2- الملامح الحجاجية في سورة آل عمران :

أول مظهر حجاجي بارز في الآية هو التَّسَلسُل الحِجاجي الذي نشأ من خلال التّكرار في النَّفي والتّكرار في العطف على وجه الخصوص" :لا خلاق لهم"،" ولا يكلمهم"،" ولا ينظر إليهم"،" ولا يزكيهم"، الذي يعد – أي التكرار – من الوسائل الخطابيَّة ما وراء العمليَّة التَّدَاوليَّة التي تضطلع بمهمَّة تقوية القول ، التي هي هنا التخويف والوعيد.

كما يُوحي القول بقول مُضمر مفادُه :ولهم عذابٌ أليم جزاءً لأفعالهم.

وفي النص آليات بلاغية لها دور حجاجي بارز، منها الاستعارة في قوله ::" يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ " حيث تمظهرت الاستعارة في لفظ الشِّراء في هذا الموضع يدل عل الاستبدال[1]

والمجاز في قوله :"وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّه " وقوله : "وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ" تعبيرا عن الاستهانة بهذه الفئة، والسَّخَط عليهم كما أشَرنا إلى ذلك في قول الزَّمَخشري.

وهذه الآليَّات البلاغيَّة هي من أهمّ تقنيّات الحِجاج، باعتبار أن الباثّ يجدُ فيها وسيلة لإقامة علاقة مرِنَة بين الحجَّة والنَّتيجة، لا يُسعفه إليها استعمال ألفاظ الحقيقة، ولثقته أيضاً في أنّ دلالة المجاز أبلغ من الدلالة الحقيقية للألفاظ في صياغة الحجج وتوجيه المتُلقّي من خلالها وجهة يُريدُها، فاللغة "تتضمَّن بصفة لا تنقطع قائمة كاملة من العلاقات بين الأشخاص ومجموعة من الأدوار، يختارُها المتكلّم لنفسه بنفسه، ويفرضها على المرسل إليه [2]

أما الظَّرف ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ المتعلّق بالفعلين ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّه ﴾﴿ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ فإنه يُوحي باقتضاء ناشئ عن معناه كوحدة ظرفيَّة للزّمان، تلقي بكثافتها الحِجاجيَّة على ما تعلّقت به، وعلى الملفوظ ككلّ، فهو" يوم الحِسَاب"، يوم يقوم النَّاس حفاة عُراة لا تخفى منهم عن الله خافية، وغيرها من المعاني كثير، ممّا يتعلَّق بأهوال هذا اليوم، ومن شأنه الزّيادة في الوعيد.

لقد بني الخِطاب بناءً حِجاجياً قوياً وموجّهاً .فأعمال أهل الكتاب وضلالهم حجَّة عليا، وغضب الله وسخطه نتيجة، أسهمت في بنائها العلاقة بين طرفي الإسناد في الجملة الاسميَّة، بين عنصري الإسناد

---

[1]- الصّابوني، محمد علي صفوة التفاسير ، مرجع سابق ، ص 194

[2]- شارودو، باتريك ومنغينو، دومنيك .معجم تحليل الخطاب .تر :عبد القادر المهيري وحمادي صمود .ط 1 دار سينات والمركز الوطني للتّرجمة، تونس. 2008 ، ص 501

"اسم إنَّ "و" خبرها" ، بحيث صار المسُند حجَّة والمسُند إليه نتيجة، فالذين يتّصفون بما عبَّرت عنه جملة صلة الموصول ﴿ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ حجَّة تؤدّي إلى نتيجة، عبر عنها المسُند إليه ﴿لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ وجاءت الجُمل بعدها ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّه ﴾ ﴿ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ ﴿ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ معطوفة عليها، ومؤكّدة للمعنى بعامليَّة حِجاجيَّة كثيفة، وفي تدرّج عقابي غايته التأثير والإقناع، اعتمدت عليه عمليَّة التَّوجيه الحِجَاجي إلى جانب اعتمادها على غيره، لأنَّ الغاية وان كانت هي العذاب، فإن الخطاب تدرَّج من الكناية عن الغضب – بعدم النَّظَر إليهم – إلى الوعيد بالعذاب، وهو ما له تأثير في نفس المتلقّي، كلّ متلقّ وليس أهل الكتاب فحسب، لذلك يقول ابن عاشور" :وفي مجيء هذا الوعيد عقب الصّلة، وهي(يشترون بعهد الله)، إيذان بأنّ من شابَهَهم في هذه الصّفات فهو لاحق بهم[1] ، وكأنَّه عقاب نفسي قبل أن يكون عقابا جسدياً، ثمَّ "لا يكلّمهم "تأكيد وامعان في التأنيب، ووخز للضَّمَائر قبل أن يحيق بها ما يقرع الآذان الآن، ويختتم هذا الوعيد بالعذاب، شديد الوقع على النّفس بوعيد أشدّ من أيّ عذاب حسّي هو إعراض الله عنهم وعدم النّظر إليهم وعدم تزكيتهم، باعتبار أن الحجاج ذو بعد إقناعي حواري [2] يتم من خلاله توجيه المتلقّي بيُسر نحو النّتيجة ودفعه للإذعان لها.

وهذا التسلسُل العام تقوي حجاجيَّته عدَّةُ روافد، منها ما ذكرناه من التّناظُر بين طرفي الإسناد الذي يعني اللاتناقُض، ومن أولويّات الحِجاج عدم الوُقُوع في التّناقُض .وحتَّى استعمال الوحدات المعجميَّة التي تشعّ منها الحجاجيَّة ذاتيا، من حيث هي كلمة :خلاق(لاحظ لهم ولا نصيب)والصّفة(أليم) وليس مؤلماً، وغيرها .ممّا من شأنه إحداث هزَّة عنيفة في مشاعر المتلقّي وأفكاره.. .

ورافد حجاجي آخر أسهم في تقوية حجاجية الخطاب هو الجانب الإيقاعي الذي أكسب الملفوظ إيقاعياً حِجاجياً متميّزاً، ففيه التَّنبيه والوخز والتَّوجيه في آن واحد، ذلك أنَّ العامليَّة الحِجاجيَّة تتجاوز العناصر اللسانيَّة الظَّاهرة إلى العناصر العامَّة.

ويبرز النَّفي في قوله تعالى:﴿ لَا خَلَاقَ لَهُمْ ﴾ ، ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّه ﴾ ، ﴿ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ ، ﴿ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ مؤديا أدوارا حِجاجيَّة قويَّة وواضحة، باعتبار أنَّ النَّفي هو دراسة العلاقة بين

1– ابن عاشور، محمّد الطّاهر تفسير التّحرير والتّنوير ، مرجع سابق ، ص 289.

2- **أعراب** ، حبيب .الحجاج والاستدلال الحجاجي .مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2001 الكويت .مج . 30 ع1 ، ص 99

الضّمني والصَّريح في الخطاب، أي بين المكوّن المصرّح به(نفي كلام الله لهم، ونفي نظره إليهم)...، والضّمني(غضب الله عليهم وسخطه وعذابه الذي ينتظرهم)، في شكل علاقة استلزاميَّة حجاجية، لأنَّ من لا يكلّمه الله ولا ينظُر إليه ولا يُزكّيه هو في أبعد نقطة عن رحمة الله ورضوانه، وأنَّه مُستحقّ لعذابه وغضبه .ممّا يجعل النفي مؤدّياً لوظيفة حِجاجيَّة قويَّة في الخطاب.

ثم إن تقديم قوله : ﴿بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ﴾ على كلمة(ثَمَنَا) هو تقديم غايته الاهتمام، وابراز أهمّيَّة المشُار إليه، من أجل توجيه المتلقّي إلى عظمة ما يستهين به هؤلاء، وهنا تتجلَّى عمليَّة التَّوجيه الحِجاجي من جهة أن الله تعالى يوجّه المتلقّي إلى المفهوم الأهمّ ومن ثمَّ إلى النَّتيجة التي لا تحتمل التعدُّد.

المطلب الثاني :الاستدلال و الإلتفات في سورة آل عمران

أ –الاستدلال :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [1]

1– نستدل بالآية على وجود قوم لا يخافون الله يشترون بعهده و بأيمانهم ودينهم ثمنًا قليلا فاحذر أن تكون منهم.

2 – حرمان من يشتري بعهد الله وأيمانه ثمنًا قليلاً من الحظوظ الحسنة في الآخرة بدليل قول الله: ﴿أُولئك لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخرة﴾

3 – ﴿ لا خلاق لهم في الآخرة﴾ تقرير وجود يوم للجزاء والحساب.

4 – ﴿ولا يكلمهم الله﴾ فيه إثبات صفة الكلام الله جل جلاله. وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة الإيمان بصفات الله كما وردت من غير تكييف ولا تعطيل ولا تمثيل بعكس بعض الفرق الضالة الذين يؤولون صفات الله ويحرفونها أو يشبهونها بصفات المخلوقين تعالى الله وتعالى وتنزه عن تشبيههم ليس كمثله شيء جل جلاله.

وقد ثبتت هذه الصفة في عدة مواضع من القرآن الكريم .

[1]-سورة آل عمران الآية 77

ب –الإلتفات في سورة آل عمران

تحتوي سورة آل عمران على مجموعة متنوعة من الالتفات إلا أن الذي سندرجه هو إلتفات الضمائر، حيث تكتسب أهميتها بصفتها نائبة عن الأسماء والأفعال و العبارات والجمل المتتالية، فقد يحيل ضمير محل كلمة أو جملة أو عدة جمل وبهذا تساهم في كونها تربط بين أجزاء النص ما يعرف في لسانيات النص بالإحالة، ويبدوا أن الإحالة بالضمائر هي الأكثر شيوعا إلى جانب الإحالة بضمائر أسماء الإشارة من الإحالة بالضمائر في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾[1] الضمير في (حاجوك) الظاهر أنه يعود على الذين أوتوا الكتاب، وقيل يعود على جميع الناس وقيل للذين أوتوا الكتاب والأميين) وقيل: يعود على نصارى نجران"[2]، وهذا التعليل يشمل التماسك بين جمل الآية جملة (فإن حاجوك فقل ومن اتبعن) ، وجملة (وقل للذين أتوا الكتاب والأميين أسلمتم).

1- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب

في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾[3]

موضع الالتفات في الآية قوله تعالى : (إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ) بأسلوب الخطاب بعد قوله تعالى : ﴿لا يَتَّخِذِ المومِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَالِكَ فَلَيْسَ مِنَ الله في شيء﴾[4] بأسلوب الغيبة كما جاء في روح المعاني عند الألوسي، يقول: "إلا أن تتقوا أي على صيغة الخطاب بطريق الغيبة استثناء مفرغ من أعم الأحوال ، تتضمن هذه الآية نهيا تاما للعباد من موالاة الكافرين.

1-سورة آل عمران ، الآية 20

2-أبي حيان تفسير البحر المحيط ، ج2 ، ص 427

3-سورة آل عمران الآية 28

4-سورة آل عمران الآية 28

في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الذِينَ كَفَرُوا إِلى يَوْمِ القِيامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمَ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُون ﴾[1]التفات من ضمير الغائب في قوله تعالى(من الذين كفروا) ثم انتقلت الآية إلى مخاطبتهم بقوله تعالى: ﴿ ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون﴾ قال فيه بعض المفسرين الالتفات هنا لدلالة على شدة إيراد إيصال الثواب والعقاب لدلالة الخطاب على الاعتناء فإنه أبلغ في التبشير والإنذار[2]

فالآية تخاطب عيسى عليه السلام بوفاته ورفعه إلى السماء والتطهير من الكفار لذلك كان الأولى أن يكون غيبا الا أن الموضوع يخص الجميع ولا أحد يستطيع الفرار من المصير فأتى الخطاب المباشر لهذا تحول الأسلوب من صيغة الغيبة إلى الخطاب.

ومنه قوله سبحانه: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[3]

الالتفات في قوله تعالى(بما تعملون) بصيغة الخطاب المباشر بعد أسلوب الغيبة عند قوله تعالى ﴿ لا يحسبن الذين ﴾

والسر في هذا كما يقول المفسرون أن الخطاب أبلغ في الوعيد من صيغة الغيبة فهو أقرب لأذن السامع وأنفذ إلى لبه، وفيه من استحضار الصورة ما يفوق الغيبة بكثير ولهذا حول المولى الحكيم الأسلوب من الغيبة التي كانت عليها صيغة الحكاية إلى هذه المواجهة القوية في أنه يعلم ما يعملون سبحانه .[4]

2- الإلتفات من الخطاب إلى الغيبة:

في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الميعاد﴾ [5]

1-سورة آل عمران الآية 55

2-الألوسي البغدادي ، روح المعاني ، ج3 ، ص/ ينظر ، أبو حيان ،تفسير البحر المحيط ، ج2 ، ص 498

3-سورة آل عمران :الآية 180

4-الزمخشري الكشاف حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه ا عن الموجود و علي محمد معوض مكتبة العبيكان، ط1، 1418هـ / 1998م، ج1، المعاني، ج 4 ص 145/ أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج3، ص 134 خديجة محمد أحمد البناني، الالتفات في القرآن الكريم إلى آخر سورة الكهف، ص 124.

5-سورة آل عمران الآية 09

يتجلى الالتفات هنا في قوله ﴿ إن الله لا يخلف الميعاد ﴾ بصيغة الغيبة وهذا كان بعد دعاء الله عز وجل والالتجاء إليه في قولهم ﴿ ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ﴾

وكان مقتضى السياق أو الآية إنك لا تخلف الميعاد صيغة الخطاب الا أن جملة ﴿إن الله لا يخلف (الميعاد ﴾جاءت بصيغة الغيبة لأغراض بلاغية ، ففي ذلك إقرار بصفة ذات الله تعالى، فهو تأكيد للحكم السابق وإظهار الاسم الجليل مع الالتفات للإشارة إلى تعظيم الموعود .

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْها قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أنثى وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كالانثى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أعيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِن الشَّيْطَانِ الرَّجيم ﴾ [1] الإلتفات في قوله ﴿ والله أعلم بما وضعت ﴾بصيغة الغيبة وهذا بعد سياق الخطاب في قول مريم عليها السلام مناجية الله سبحانه وتعالى بهذا النداء الذي يحمل معنى التحسر والتلهف، لأنهم كانوا لا يحررون الإناث لخدمة الكنائس، ولا يجوز ذلك عندهم وكانت قد رجت أن يكون ما في بطنها ذكرا.

وقوله تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلم يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[2] الالتفات في ﴿ قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ﴾

) غيبة بعد خطاب مريم عليها السلام الله سبحانه مباشرة في قولها ﴿ رب أنى ﴾.[3]

3- الالتفات من التكلم إلى الغيبة:

في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَمَاهُم مِّن نَّاصِرِينَ وَأَمَّا الذِينَ ءَامَنُواْ وَ عَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَنُوَفِّيهِمُ أجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[4] موضع الالتفات في فيوفيهم

1-سورة آل عمران الآية 36

2-سورة آل عمران الآية 47

3-خديجة محمد أحمد البناني، الالتفات في القرآن الكريم إلى آخر سورة الكهف، ص160.

4-سورة آل عمران الآية 56-57

بصيغة الغيبة بعد التكلم في قوله (فأعذبهم) فالتكلم أولا ناسب موضوع الآية التي قبلها في قوله تعالى﴿ ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ﴾

فأبان سبحانه أن هذا العذاب الشديد كان نتيجة حكمه العادل فيهم ولهذا ناسب اتحاد الضميرين بين الفعلين[1] (أحكم، أعذب) وإسنادهما له سبحانه مباشرة فقد أعطي عمقا أبعد للمعنى في تصوير هذا العذاب الشديد في الدنيا والآخرة. قال أبو حيان "بدأ أولا بقسم الكفار، لأن ما قبله من ذكر حكمه تعالى بينهم هو على سبيل التهديد والوعيد للكفار والإخبار بجزائهم فناسبت البداية بهم ولأنهم أقرب في الذكر بقوله (فوق الذين كفروا)، حيث كان الكلام مع اليهود ثم ذكر المؤمنين وكان هذا عن طريق الالتفات ﴿ فيوفيهم ﴾بالياء وذلك على سبيل الالتفات والخروج من ضمير التكلم إلى ضمير الغيبة للتنوع في الفصاحة[2]"

المطلب الثالث: القياس في سورة آل عمران

يعرف القياس على أنه إلحاق واقعة لا نص على حكمها بواقعة ورد نص بحكمها، في الحكم الذي ورد به النص، لتساوي الواقعتين في علة هذا الحكم[3].

فإن دل نص على حكم واقعة، وعرفت علة هذا الحكم بطريق من الطرق التي تعرف بها علل الأحكام، ثم وجدت واقعة أخرى تساوي واقعة النص على علة تحقق علة الحكم فيها فإنها تسوى بواقعة النص في حكمها بناء على تساويهما في علته، لأن الحكم يوجد حيث توجد علته.

يتكون القياس من أربعة أركان هي الأصل والفرع والعلة وحكم الأصل وهي تقابل في علم البيان أركان التشبيه فالصحيح هو الميزان الذي أنزله الله مع كتابه والفاسد ما يضاده كقياس الذين قاسوا البيع على الربا بجامع ما يشتركان فيه من التراضي بالمعاوضة المالية وقياس الذين قاسوا الميتة على المذكى في جواز أكلها بجامع ما يشتركان فيه من إزهاق الروح هذا بسبب من الآدميين وهذا بفعل الله ولهذا تجد في كلام السلف ذم القياس وأنه ليس من الدين وتجد في كلامهم استعماله والاستدلال به .

1-الألوسي، روح المعاني، الإدارة للطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت، ج4، ص 136

2-أبوحيان تفسير البحر المحيط ج 3 ، ص 130 و الزمخشري، الكشاف، الجزء 1، ص665.

3-http://www.al-eman.com أطلع عليه بتاريخ 2024/06/26

-قياس العلة في قوله تعالى :﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [1] فأخبر تعالى أن عيسى نظير آدم في التكوين بجامع ما يشتركان فيه من المعنى الذي تعلق به وجود سائر المخلوقات وهو مجيئها طوعاً لمشيئته وتكوينه فكيف يستنكر وجود عيسى من غير أب من يقر بوجود آدم من غير أب ولا أم؟ ووجود حواء من غير أم فآدم وعيسى نظيران يجمعهما المعنى الذي يصح تعليق الإيجاد والخلق به.

-قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المكَذِّبِينَ ﴾[2] بمعنى أنه قد كان من قبلكم أمم أمثالكم فانظروا إلى عواقبهم السيئة وأعلموا أن سبب ذلك ما كان من تكذيبهم بآيات الله ورسوله، وهم الأصل، وأنت الفرع، والعلة الجامعة التكذيب ،والحكم الهلاك[3]

1-سورة آل عمران الآية 59

2-سورةإ آل عمران الآية 137

3-أعلام الموقعين ، : دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية 1423 هـ ،جـ 1 ، ص 134

الخاتمة

الخاتمة :

للحجاج دور كبير في بلاغة الخطاب القرآني لدى المتلقي مما ينتج عنه خطاب إقناعي يعنى بسلوكات و عواطف و أفكار المتلقي كما أن نجاح البلاغة منطلقه نجاح الخطاب البلاغي المتضمن لوسائل الإقناع كما يعتبر الحجاج وسيلة من وسائل الإقناع و التأثير في المتلقي ، يهدف من خلاله المتكلم إلى استمالة المخاطب و إقناعه بما يطرح عليه ، عن طريق الحجة أو سلسلة الحجج التي يستخدمها للوصول إلى مبتغاه.

و الحجاج هو فعالية تداولية جدلية كونه يراعي مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية و توجيهات ظرفية ، و يهدف إلى الاشتراك في إنشاء معرفة علمية من جهة ، و كونه يهدف إلى إقناع المتلقي و التأثير في سلوكه من جهة أخرى.

و الخطاب الحجاجي هو خطاب تستنفر لأجله كل الوسائل الاقناعية للدفاع عن وجهة نظر قصد جعل المتلقي يذعن لها ، و هو الأمر الذي لمسناه في الخطاب القرآني على ما يختص به من سمات و خصائص تميزه عن بقية الخطابات الحجاجية الآخرى و التي وقفنا عليها من خلال عرضنا الموجز لطبيعة الخطاب القرآني ، و الذي توصلنا من خلاله إلى جملة من النتائج نذكر منها:

-اعتماد الخطاب القرآني أسلوب الحجاج آلية من آليات الاقناع و التأثير في النفس و العقل.

-تميز الخطاب القرآني ببلاغته و حجاجيته التي تجعله مؤثرا في المتلقي للخطاب .

-تميزه بجملة من الخصائص و السمات التي انفرد بها على بقية الخطابات الحجاجية الآخرى..

في ختامنا لهذا البحث يمكن استخلاص مجموعة من النتائج المتحصل عليها كالاتي :

* ارتكاز الخطاب القرآني على جملة من الآليات الحجاجية من أجل تنفيذ أو إثبات قيام دعوى أو رفضها ، فنجد الآليات البلاغية التي تضمنت التشبيه ، والاستعارة ،والطباق.

و من جانب الأدوات البلاغية والملامح الحجاجية فظهرت في الحجاج بالمثل، و التسلسل الحجاجي الذي نشأ من خلاله التكرار. كما ورد أيضا الاستدلال والتفات الضمائر.

* إن الحجاج عملية استدلال عقلي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها، أو تزيد في درجة ذلك التسليم.

* إشتملت سورة آل عمران على ركن هام من أركان الدين وهو ركن العقيدة وإقامة الأدلة والبراهين على وحدانية الله جل وعلى.

* تناولت السورة الزمرة الثانية من أهل الكتاب وهم «النصارى» الذين جادلوا في شأن المسيح وزعموا ألوهيته.

* تناول الحديث عن النصارى ما يقرب من نصف السورة الكريمة وكان الرد على الشبهات التي أثاروها بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

1-القرآن الكريم رواية ورش عن نافع .

2-الكتب :

1. ابراهيم مدكور ،المعجم الفلسفي مجمع اللغة العربية الهيءة العامة لشؤون المطابع الاميرية القاهرة 1403هـ/1983م.
2. ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ، التحرير والتنوير " تحرير المعنى السديد و تنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ") ، دار النشر التونسية : تونس ، 1984م ، ج 3
3. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم) ، ط2 ، تحقيق :سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع ، 1420هـ 1999م ، ج2
4. ابن عاشور، محمّد الطّاهر تفسير التّحرير والتّنوير . .الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس ط1 ، 1984
5. ابن عطية ، (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ، ط1، 1422هـ ، دار الكتب العلمية : بيروت ، ج 1
6. ابن منظور .لسان العرب.تحقيق:عبد الله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشادلي
7. أبو الحسن احم بن فارس بن زكرياء . مقاييس اللغة .تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون دار الفكر بيروت الجزء الثني .399 هـ./1979م.
8. أبو بكر العزاوي ، الحجاج و الإنسجام في القرآن الكريم : خواتيم سورة البقرة ، ضمن كتاب بلاغة الخطاب الديني ، إعداد وتنسيق : محمد مشبال
9. أبو بكر العزاوي ، الخطاب و الحجاج ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة و النشر ، لبنان ، ط1 ، 2010
10. أبو بكر العزاوي ، الخطاب و الحجاج ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة و النشر ، لبنان،ط 1 ، 2010
11. أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ،دار العمدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 2006

12. أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو ، (سنن أبي داود) ، باب تفريع أبواب الوتر باب الدعاء ، حديث رقم (1496) ، ج2
13. أبوحيان تفسير البحر المحيط ج 3 ، ص 130 و الزمخشري، الكشاف، الجزء 1
14. احمد مصطفى المراغى ، تفسير المراغى. الجزء الثالث (مصر : شركة ومكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي، دون السنة
15. أخرجه مسلم (2) القرطبي 4/9 ، (3) القرطبي 3/19 . (3) الفخر الرازي 5/165 و ابن كثير المختص 1/288
16. أعراب ، حبيب .الحجاج والاستدلال الحجاجي .مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2001 الكويت .مج . 30 ع1
17. الألوسي ، أبو الفضل محمود ، (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم) ، دار الكتب العلمية ،ط1، 1415هـ ج2
18. الألوسي البغدادي ، روح المعاني ، ج3 ، ص/ ينظر ، أبو حيان ،تفسير البحر المحيط ، ج2
19. الألوسي، روح المعاني، الإدارة للطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت، ج4
20. الأندلسي، أبو حيّان ، تفسير البحر المحيط .تحق :عادل أحمد عبد الموجود وعلي أحمد معوض .ط 1 . مكتبة العبيكان، الرّياض، السعودية. 1998
21. البقاعي ، (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) ، ج 4
22. الحبيب أعراب ، الحجاج و الاستدلال الحجاجي عناصر استقصاء نظري ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته إعداد و تقديم علوي حافظ إسماعيل عالم الكتاب الحديث ، ط1 ، 2010
23. الحبيب اعراب الحجاج والاستدلال الحجاجي
24. خديجة محمد أحمد البناني، الالتفات في القرآن الكريم إلى آخر سورة الكهف
25. خليفة بوجادي، في اللسانيّات التّداوليَّة مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع (الجزائر)، 2009.
26. الداني ، أبو عمرو ، (البيان في عد آي القرآن)، حققه : غانم قدوري الحمد (الكويت ، مركز المخطوطات والتراث و الوثائق ، 1414 هـ 1994م

27. الربيع بن أنس البكري : صدوق حسن الحديث ، الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ، (ميزان الاعتدال) ، حققه : علي محمد البيجاوي ، دار المعرفة – بيروت –1382– 1963م ، عدد الأجزاء : 4، ج2 ،ص96 و (جوامع الكلم) .
28. زروقي عبد القادر ، قراءة في حجاجية الحذف في القرآن الكريم ، مجلة فصل الخطاب ، مخبر تحليل الخطاب الحجاجي ، العدد 07 ، سبتمبر 2017
29. الزمخشري الكشاف حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه ا عن الموجود و علي محمد معوض مكتبة العبيكان، ط1، 1418هـ / 1998م، ج1، المعاني، ج 4 ص 145/ أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج3، ص 134 خديجة محمد أحمد البناني، الالتفات في القرآن الكريم إلى آخر سورة الكهف
30. سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة : بنيته و أساليبه ، جدارا للكتاب العالمي ،عالم الكتب الحديث ، ط 1 ، 2008
31. سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته و أساليبه
32. سامية الدّريدي، الحِجاج في الشّعر العربي القديم من الجاهليَّة إلى القرن الثّاني للهجرة؛ بنيته وأساليبه، ط1، عالم الكتب الحديثة، إربد (الأردن)، وجدارا للكتاب العالمي (الأردن)، 2008
33. شارودو، باتريك ومنغينو، دومنيك .معجم تحليل الخطاب .تر :عبد القادر المهيري وحمادي صمود . ط 1 دار سينات والمركز الوطني للتّرجمة، تونس. 2008
34. الصابوني محمد علي ، صفوة التقايس ، مكتبة الفيصلية ط1 ، 1399 هـ – 1980
35. الصابوني محمد علي ، قبس من نور القرآن الكريم مكتبة رحاب ط1 ، 1405 هـ
36. الصّابوني، محمد علي صفوة التفاسير . دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر ، ط 1 ، 1997
37. صدى بن عجلان بن وهب : صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ونزيل حمص، حدث عن : معاذ و أبو عبيدة، وروى عنه : خالد بن معدان والقاسم أبي عبد الرحمن، وآخرون ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء)، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 – 1985م، ج 3
38. صديق حسن خان، فتح البيان في مقاصد القرآن الجزء الثانى مصر : دار الفكر العربي، دون السنة،
39. صولة، عبد الله .الحجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيَّة .ط . 2 دار الفرابي ، لبنان 2007

40. الطبري ، (جامع البيان في تأويل القرآن) ، ج 6، ص 154 ، و ابن أبي حاتم ، تفسير ابن ابي حاتم تفسير القرآن العظيم) ، ج2 ، ص 585 كلاهما من طريق عبد الله بن ماهان وعيسى بن ماهان عن الربيع بن أنس ، ويوجد موضع إرسال فذكراها ؛ إسناد الحديث : ضعيف لأن به موضع إرسال ، والمتن : ضعيف جداً ، جوامع الكلم) .

41. الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن) ، ج6 ، ص 150 - 154 ؛ و البغوي، (معالم التنزيل في تفسير القرآن) ، ج 2،ص5 ؛ و الرازي ، مفاتيح الغيب التفسير الكبير) ، ج2 ، ص 127-18 ؛ و ابن أبي حاتم ، (تفسير ابن أبي حاتم تفسير القرآن العظيم) ، ج2

42. طه عبد الرّحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي (بيروت)، 1998

43. طه، عبد الرحمان .اللسان والمي ا زن أو التكوثر العقلي .ط . 2 المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان. 2006

44. عبد الله البهلول ، في بلاغة الخطاب الأدبي بحث في سياسة القول ، مكتبة قرطاج للنشر و التوزيع ، تونس ، ط 1 ، 2007

45. عبد الله صولة ، الحجاج أطره منطلقاته و تقنياته من خلال مصنف الحجاج الخطابة الجديدة ، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم ، كلية الآداب ، منوبة ، تونس ، دت

46. عبد الله صولة ، الحجاج أطره منطلقاته و تقنياته من خلال مصنف الحجاج الخطابة الجديدة ، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم ، كلية الآداب ، منوبة ، تونس ، دت

47. عمر بلخير تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية منشورات الاختلاف الجزائر الطبعة الأولى .2003.

48. القرطبي ، ، (الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)) ، ج 4

49. القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبو بكر ، (الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي ((، تحقيق : أحمد المردوني وابراهيم اطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 2 ، 1964م

50. مجد الدين محمد يعقوب الفيروز ابادي .القاموس المحيط .مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة .اشراف محمد نعيم العرسوقي .مؤسسة الرسالة .ط 8. 1426 هـ/2005.مادة (ح ج ج).

51. محمد سالم محمد الأمين الطّلبة، الحِجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة (لبنان)، 2008

52. محمد طروس النظرية الحجاجية من خلال ادراسات البلاغية والمنطقية واللسانية دار الناشر للثقافة

مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ط1 2005..

53. محمد علي التهانوي كشاف الاصطلاحات والفنون والعلوم تحقيق: رفيق العجم وعلب دحروج ، د ط ، ج 1

54. محمد متولي الشعراوي, تفسير الشعراوي – الخواطر,(دم: مطابع أخبار اليوم 1997م)

55. محمد مشبال ، البلاغة العربية و استراتيجية الايتوس في النص القرآني ، ضمن المؤلف الجماعي بلاغة الخطاب الديني ،منشورات الاختلاف ، ط1، 2015

56. النواس بن سمعان الكلابي : صحابي روى عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وروى عنه : جبير بن نفير ،وأبو ادريس الخولاني ؛ ابن حبان ، (الثقات)، ج3

57. النووي ، محيي الدين يحي بن شرف ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) ، دار إحياء التراث ، بيروت ، 2- 1392 هـ ، ج6

3-المجلات

1-محمد العبد النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع مجلة فصول

ملخص :

يزخر الخطاب القرآني في سورة آل عمران باللغة الحجاجية لأنه جاء ردا على خطابات تعتمد عقائد ومناهج فاسدة . فهو يطرح أمرا أساسيا يتمثل في عقيدة التوحيد ويقدم الحجج بمستويات مختلفة ومدعمة لها الامر ضد ما تعتقده المتلقون من المشركين والملحدين ومنكري النبوة والمعادين والمجادلين .اذلك نجده يوظف كثيرا من الاليات الحجاجية ،بغرض التأثير على أولئك المخاطبين وحملهم على الاقناع والامتثال لما جاء به ، وتجسيده في مواقفهم وسلوكاتهم المختلفة .

الكلمات المفتاحية :الحجاج ، الحجة ،الإقناع، البرهان، البلاغة، الاعجاز ،القران.

Summary:

The Qur'anic discourse in Surat Al-Imran abounds in the Hajjaj language because it came in response to discourses that adopt corrupt beliefs and methods. It proposes a basic matter of the doctrine of monotheism and presents arguments at different levels and supported by the matter against what the recipients believe, including polytheists, atheists, deniers of prophecy, enemies and polemicists.

Keywords: pilgrims, argument, persuasion, proof, rhetoric, miracles, .Qur'an